الفصل السادس

الآثار الباقية بالفسطاط

obeikandl.com

الآثار الباقية بالفسطاط

* جامع عمرو بن العاص

هو أول مسجد جامع أقيم فى مصر ، لذا يسمى بالجامع العتيق ، وتاج الجوامع ، أنشأه بالفسطاط الصحابى الجليل عمرو بن العاص عام ٢١ هـ / ٦٤١م . وبإنشاء هذا الجامع تكاملت الوظائف الحضارية لمدينة الفسطاط والتى يمثل فيها المسجد الجامع مركز الإشعاع ، حيث حددت تعاليم الإسلام ضرورة وجود مسجد جامع لأهل المدينة يخطب فيه إمام المسلمين ، تغلق المساجد الأخرى يوم الجمعة حيث تقام الصلاة الجامعة لأهل المدينة ، وهذا المسجد بطبيعة الحال يمثل رمزاً سياسيا إذ يعكس وحدة المسلمين تحت راية إمام المدينة ، ووحدتهم الدينية وتضامنهم ، وشارك فى تشييد هذا المسجد جمع من صحابة رسول الله ﷺ ، منهم الزبير بين العوام ، والمقداد وعبادة بن الصامت . كان المسجد بسيطا فى عمارته كمساجد الإسلام الأولى تأسيا بمسجد المدينة المنورة ، ومساحته آنذاك ٥٠ ذراعا × ٣٠ ذراعا ، وله ستة أبواب بابان فى كل ضلع من أضلاعه ما عدا حائط القبلة .

وعبر عصور التاريخ الإسلامى إلى اليوم أجريت توسعات بالمسجد وتجديدات ، ومن العبث فصل هذه الإضافات أو التجديدات عن عمران

الفسطاط، إذ تمثل كل توسعة مرحلة من مراحل التطور العمرانى للمدينة، فكثافة عدد السكان تتطلب توسعة المسجد، وكل تجديد أو زخرفة تتم بالمسجد تنم عن إزدهارها أو أهميتها خاصة فى عصور إنحسار الوظيفة السياسية عن المدينة.

* الزيادة الأولى

أول زيادة فى المسجد حصلت فى عام ٥٣ للهجرة على يد مسلمه بن مخلد الانصارى والى مصر من قبل معاوية بن أبى سفيان، وكانت بعد تأسيس المسجد باثنين وثلاثين عامًا. نقل الكندى « أن المسلمين شكوا إلى مسلمة ضيق المسجد بهم، فأبلغ شكواهم إلى الخليفة معاوية، فأمر بتوسيع المسجد». ومع مسجد عمرو من الناحية الشرقية حيث كانت دار عمرو، ومن الجهة البحرية دون الجهتين الغربية والقبلية ، وأنشئت به رحبة فى الجهة البحرية ، وزينت الحيطان والسقف بأنواع الزخرفة، وأضيف إلى المسجد أربعة مآذن فى أركانه الأربعة يصعد إليها من الخارج، كما غطى المسجد بالحصر، وقبل ذلك كان مغطى بالحصباء.

* الزيادة الثانية

فى ولاية عبد العزيز بن مروان لمصر، هدم المسجد عام ٧٩هـ/ ٦٩٨م لتجديدة وتوسيعه من الجهة الغربية، وأنشأ فيه رحبة، وبعد عشرة أعوام، أى فى عام ٨٩ هـ/ ٧٠٧م، تم تعلية سقف المسجد.

* الزيادة الثالثة

فى عام ٩٣ هـ/ ٧١٠ م، هدم قرة بن شريك المسجد، وأدخل فيه دار

عمرو ودار ابنه عبد الله وجزءًا من الطريق، وأنشأ به محرابًا مجوفًا، على غرار محراب عمر بن عبد العزيز بالمسجد النبوى، وسمى محراب عمرو وطلى قرة أعمدة المسجد بالذهب، كما نصب بالمسجد منبرا خشبيا.

* الزيادة الرابعة

فى عام ١٣٣هـ/ ٧٥٠ـ٧٥١م، وسع الوالى العباسى صالح بن على فى المسجد من الجهة البحرية، وأدخل فيه دار الزبير بن العوام، وبهذا أزال النتوء الذى نتج عن ادخال دارى عمرو وابنه عبد الله فى المسجد. وأنشأ لذلك بابا خامسًا فى الجهة الشرقية ـ سمى فيما بعد باب الكحل لمقابلته لزقاق الكحل.

وأضاف أربع دعامات خلف المسجد بجانب الباب الأول.

وفى عام ١٧٥هـ / ٧٩١م زاد فى المسجد موسى بن عيسى الهاشمى، الوالى على مصر من قبل هارون الرشيد، من الناحية البحرية، فأدخل فيه نصف رحبة أبى أيوب. ولما انتقص الطريق، بسبب إمتداد المسجد، وسع موسى بن عيسى الهاشمى الطريق بجزء من دار الربيع بن سليمان.

* الزيادة الخامسة

فى عام ٢١٢ هـ/ ٨٢٧م ولى مصر عبد الله بن طاهر، من قبل الخليفة المأمون. وفى جمادى الآخرة من العام ذاته، أمر بتوسيع المسجد، فأضيف إلى مساحته من الجهة الغربية مثلها، فاستوعبت هذه التوسعة النصف الغربى من رحبة أبى أيوب، وفى شهر رجب عاد ابن طاهر إلى

بغداد ، وعهد إلى عيسى بن يزيد الجلودى اتمام الزيادة . وكانت مساحة الجامع فى ذلك العهد ١٦٠ × ١٥٠ ذراعا، ومساحة مسجد عمرو لم تتغير منذ ذلك الحين.

وفى عام ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م وفى يوم جمعة اشتعلت نيران شديدة فى المسجد، وبدأ اشتعالها فى أحد الأبواب ، وامتد اللهب إلى رحبة الحارث، ونشأ عن هذا الحريق تلف معظم الإضافات التى أنشأها ابن طاهر ، فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بتجديد بناء هذا الجزء من المسجد مع، هذا التجديد روعى أن يتم طبقا للأصل، وتعاقبت منذ ذلك الحين التجديدات على المسجد. إلى أن تأثر المسجد عام ٥٦٤هـ/ ١١٦٨ - ١١٦٩م. بحريق الفسطاط الشهير، مما جعل صلاح الدين الأيوبى يجدد المسجد بأكمله، فجدد واجهة القبلة كلها هى والمحراب الكبير، ورخمه ونقش عليه اسمه، . . إلخ . وقد رأى الرحالة البلوى الذى زار مصر فى القرن ٨ هـ/ ١٤م، النص الكتابى الذى يثبت تجديد صلاح الدين للمسجد على محرابه وقرأه كما يلى:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم. إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . النصر والفتح المبين لسيدنا ومولانا الإمام المستضىء بنور الله . أبى محمد الحسن أمير المؤمنين. أمر بتجديده الملك الزاهر الناصر المجاهد، صلاح الدنيا والدين، أبو المظفر يوسف، وفقه الله تعالى لطاعته﴾.

وتوالت الإصلاحات فى العصرين المملوكى البحرى والجركسى وأهمل المسجد فترات طويلة إلى أن هدمه مراد بك عام ١٢١٢هـ/

١٧٩٨م وذلك لسقوط سقفه وأعمدته، وميل إيوانه الغربى وسقوط بعضه، ثم أقام الأعمدة من جديد، وبنى مئذنتين، وجدد والأسقف، وعلق قناديل الزيت. وجدد محمد على مسجد عمرو بن العاص أيضا، ولقى المسجد رعاية خاصة من لجنة حفظ للآثار العربية. وقدم ابن دقماق نقلاً عن ابن المتوج وصفا مسهبا للمسجد فى عصرة، والاصلاحات التى تمت به عبر العصور.

يقع المسجد حاليا بالقرب من الآثار الباقية لمدينة الفسطاط القديمة، وهو يتكون من صحن واسع مكشوف تحيط به أربع ظلل، ويتوسط الصحن قبة مقامة على ثمانية أعمدة رخامية مستديرة. وتتكون ظلة القبلة من إحدى وعشرين بائكة على جدار القبلة. وتتكون كل بائكة من ستة عقود مدببة، مرتكزه على أعمدة رخامية مستديرة وبصدر ظلة القبلة محراب مجوف مزخرف، ومحراب آخر غير مزخرف، وعن يمين هذا المحراب منبر من الخشب، وبجدار القبلة لوحتان من عصر مراد بك إحداهما مؤرخة (١٢١٢ هـ/ ١٧٩٢م) كما تقع دكة المبلغ الخشبية بين البائكتين التاسعة والعاشرة ولها سلم. وأقيم أمام ظلة القبلة بائكة جديدة من إثنى عشر عقدا ترتكز على ثلاثة عشر عموداً وهى موازية لحائط القبلة. وتتكون كل من الظلتين الشمالية الشرقية. والجنوبية الغربية من تسع بائكات تحصر بينها سبعة أروقة موازية لجدار القبلة، ما عدا البائكات التى أمام الأبواب الثلاثة عقودها عمودية على جدار القبلة. وترتكز كل العقود من ناحية الصحن على عمودين، كما تشرف واجهات ظلات القبلة والمقابلة لها على الصحن من خلال بائكة من إثنى عشر عقدا،

وواجهات ظلات الجانبين من خلال بائكة من ثمانية عقود وتوجد فى كوشات العقود صرر مزخرفة. وبقى من مآذن المسجد اثنتان جددتا فى العصر العثمانى، وترجحان على الأرجح إلى عصر مراد بك، إحداهما فوق المدخل الأيمن فى الواجهة، والثانية فوق الزاوية القديمة عند الطرف الأيمن من جدار القبلة. وكلتاهما ذات قمة مدببة على الطراز العثمانى.

* جامعة عمرو بن العاص

كان جامع عمرو كالجوامع الأولى فى ديار الإسلام مقراً للعلم والعلماء، فتلقى به الطلاب علوم الفقه والتفسير الحديث، والعلوم اللغوية من نحو وبلاغة وأدب وتاريخ إسلامى والرياضيات والفلك.

وكان بالمسجد زوايا لتدريس العلم، وقف الخيرون عليها أموالاً كثيرة، فكثرت المناظرات العلمية، ومطارحة الشعر، وظهر التنافس بين العلماء والتلاميذ، وخاصة بين المذاهب الفقهية.

وسجل المقريزى بعض حالة المسجد العلمية فقال:

«كانت هناك زاوية الشافعى يدرس بها الإمام رضى الله عنه فعرفت به، وتولى التدريس بها أعيان الفقهاء وجلة العلماء» «والزاوية المجدية - بصدر المسجد بين المحرب الكبير ومحراب الخمس، داخل المقصورة الوسطى - رتبها الوزير مجد الدين بن أبى الأشبال».

«والزاوية الصاحبية، حول «عرفة» رتبها الصاحب تاج الدين محمد ابن فخر الدين محمد بن بهاء الدين، وجعل لها مدرسين: أحدهما مالكى، والآخر شافعى».

« والزاوية الكمالية ـ بالمقصورة المجاورة لباب الجامع الذى يدخل إليه من سوق الغزل ـ رتبها كمال الدين السمنودى» . « والزاوية التاجية ـ أمام المحراب الخشب ـ رتبها تاج الدين السطحى» .

« والزاوية الزينية : رتبها زين الدين للقراءة . . »[1] .

وهذه الزوايا كانت أماكن داخل الجامع خصصت للعلم وأهله . وكانت تقوم مقام المدارس التى انفصلت وظيفتها عن مسجد عمرو ابتداءاً من العصر الأيوبى بالفسطاط والقاهرة .

وتبقى بالفسطاط أيضا عدد من المساجد والمدارس الأثرية منها على سبيل المثال :

* مسجد ساعى البحر

وهو يقع بشارع ساعى البحر ، وهو عبارة عن مسجد صغير يتكون من مستطيل به أربعة صفوف من الأعمدة الرخامية القديمة يعلوها سقف مسطح ، وفى الجانب الشرقى منه توجد القبلة وفى الركن الجنوبى منه يوجد ضريح الشيخ محمد ساعى البحر وأخيه جعفر .

والمدخل الرئيسى للمسجد يقع فى الواجهة الجنوبية التى يعلوها مئذنة

---

(١) عن جامع عمروبن العاص إنظر :

إبراهيم الجمل ، مساجد ومعاهد ، كتاب الشعب ٧٥ ، من ص ٧ : ص ٢٣ . القاهرة ، ١٩٦٠م .

حسن عبد الوهاب تاريخ المساجد الأثرية ، من ص ٢٣ : ص ٣١ . القاهرة ، ١٩٥٠م .

د . فريد شافعى العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، من ص ٣٦٣ : ص ٣٨٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م ابن دقماق ، الإنتصار لواسطة عقد الأمصار . ص ٥٩ : ص ٧٤ .

المسجد . ويبدو من طراز المئذنة التى تشبه المسلة أن الجامع قد جدد وأعيد بناؤه فى العصر العثمانى . وكانت الدكتورة سعاد ماهر قد رجحت أن المسجد شيد فى العصر الأيوبى [١].

ويصف على باشا مبارك المسجد فيقول « هو بمصر العتيقة على وجهه مكتب وله منارة قصيرة وبوسطة ضريح لشيخ يقال له محمد ساعى البحر . وللجامع أوقاف بجواره إيرادها الشهرى ثلثمائة قرش ، وشعائره مقامة منها ينظر الشيخ محمد أبى عوض ويعمل به حضره كل ليلة ثلاثاء ومولد كل سنة فى شهر شعبان[٢] .

* مسجد عابدى بك

يذكر على باشا مبارك أن هذا الجامع مبنى بالحجر وعلى بابه الكبير لوح رخامى منقوش فيه « أنشاء هذا المسجد من فضل الله تعالى وعونه العبد الفقير المقر بالعجز . والتقصير عابدى بك أمير اللواء السلطانى ابن المرحوم أمير باكير غفر الله له سنة إحدى وسبعين بعد الألف » وله أربعة أعمدة من الحجر وسقفه معقود بالحجر على عدة قباب وقبلته بالقاشانى الملون وله منارة قصيرة وله باب آخر من خوخة أبى سعيد وهو مقام الشعائر وكان تحت نظر السيد عبد الخالق السادات ، وهو الآن تحت نظر ديوان الأوقاف [٣] .

---

(١) د . سعاد ماهر محمد ، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، ص ٦٦ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

(٢) على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ، حـ ٥ ، ص ١٤ . طبعة المطبعة الأميرية .

(٣) على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ، حـ ٥ ، ص ٤٦ .

* جامع المرحومى

يذكر على باشا مبارك عن هذا المسجد أنه من إنشاء الشيخ المرحومى وهو مقام الشعائر ، ولا يوجد به زخارف ولا كتابة [١].

* مدرسة وجامع السويدى

شيدت هذه المنشأة فى عام ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م على يد بدر الدين حسن بن سويد ، وكان قد وقفها كمسجد ، وجعل فيها مدرساً وطلبة ، ومات قبل ان يكملها وأوصى لها بأربعة آلاف دينار لإكمالها ولكن ابنه وجيه الدين عبد الرحمن عمدإلى الدرس فأبطله محتجاً بأن والده أسند إليه النظر وإقتضى رأيه أن يجعل بدله خطبة يكون الخطيب بدل المدرس والمؤذنون بدل الطلبة وتوصل حول المكان إلى مسجد للصلاة وعمل للمؤذنين دكة ووضع المنبر بجانب المحراب . وللمسجد مدخل ذو عقد شاهق الارتفاع تحليه المقرنصات وألحق به سبيل وكتاب [٢].

* جامع ومدفن سليمان باشا الفرنساوى

ولد سليمان باشا بفرنسا عام ١٨٠٤ وقدم الى مصر ضمن ضباط حملة نابليون بونابرت ، ثم عمل مع محمد باشا وأسلم حيث عهد إليه تأسيس الجيش المصرى الحديث ، وإشترك مع الجيش المصرى فى حروب اليونان وسوريا ، وعينه سعيد باشا رئيسا لأركان حرب الجيش المصرى

---

(١) المرجع السابق ، حـ ٥ ، ص ١١٢ .

(٢) د . عبد الرحمن زكى ، موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام ، ص ٣١٦ . مكتبة الأنجلو ، الطبعة الثامنة . ١٩٨٧ .

«رئيس الجهادية» وعهد إليه بإنشاء المدرسة الحربية بالحوض المرصود سنة ١٢٧٢ هـ/ ١٨٥٥ م ، وأحيل إلى التقاعد بناء على طلبه فى ٢٢ شوال ١٢٧٢ هـ/ ٢٦ يونيو ١٨٥٦ م لبلوغه الرابعة والسبعين وعدم مقدرته على الخدمة العسكرية ، وأمر سعيد باشا بعد وفاته بتخصيص معاش رتبة الفريق لزوجته وابنته فى ٣١ أكتوبر ١٨٦٠ م ، أنشأ سليمان باشا مجموعة معمارية بمصر القديمة ، عبارة عن جامع وكتاب ومدفن ، ويبدو أنه كان له منشآت أخرى فيما بين هذه المجموعة ، يطل الجامع بواجهة شمالية غربية على شارع الكورنيش بمصر القديمة ، وله سور من الحديد يدخل منه إلى حديقة ، على يسار الداخل توجد المأذنة ملاصقة للركن الشمالى من الجامع ، وهى على الطراز العثمانى ، مكونة من قاعدة مربعة ثم بدت متعدد الأضلاع يكتنفه دورة واحدة يعلوها نهاية المأذنة ذات الشكل المخروطى ، يتوسط الجدار الشمالى الشرقى للجامع بوابته التى يتوجها عقد مدائنى ، والجامع عبارة عن مساحة غير منتظمة مقسمة إلى ثلاثة أروقة عن طريق أربعة أعمدة معدنية .

يقع المدفن إلى الشرق من الجامع بشارع الفرنساوى ، وقد قام بتصميم قبته المهندس الألمانى كارل فون ديبيتش ويبدو أن بناء هذه القبة كان بعد موت سليمان باشا لأن ديبيتش حضر إلى مصر سنة ١٨٦٢ م .

وعلى قبره شاهدان ـ أمامى وخلفى ـ كتب عليها نفس النص ، وهو :

بعد أن ساد منصبا منذ شاعا

فى سبيل الإسلام يا آل جهاد

بجهاد قـد زاد مصـر انتعاشـا

فلـذا قالـت العنايـة أرخـت

فى جل رحمتى سليمان باشا

سنة ١٢٧٦ هـ[١].

* منازل الفسطاط

كانت منازل الفسـاط عند نشأة المدينة ذات معمار بسيط ، وتتوازى فى بسـاطتهـا مع بسـاطة المسـجـد الجامع بالمدينة ، واستطاع الدكـتور فـريد شـافعى أن يكون لنا من خلال المصادر التاريخية صورة لما كانت عليه دار عـبـدالله بن عـمـرو بن العـاص ، ومن الملفت للنظر أن منازل الفـسطاط كانت هى المحك الأول لنشأة فقه العمارة فى مصر ، وتأتى هذه الملاحظة من خلال شبكة الشوارع فى المدينة التى تتدرج بين شوارع رئيسية وأخرى فرعية وثالثة خاصة ، وهذه الشوارع لكل منها حكمهـا الفقهى الذى نشاء عن الاحتكاكات المتتالية لسكان المدينة عند بنائهم مساكنهم .

أختطت القبائل خططها بالفسطاط ، وهذه الخطط كانت فراغات من الأراضى أخـذت كل فـبـيلة تبنى بهـا إلى أن تكاملت شـوارع المدينة فى العصر الأموى ، لتشكل لنا مستويات متعددة من الشوارع والأحكام الفقهية ، فكان كل شخص يبنى بيتا ، طبقا لحاجته وقد يزيد فى مساحته

---

(١) د . محمد حسام الدين إسماعيل ، مدينة القاهرة من ولاية محمد على إلى إسماعيل ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ . دار الآفاق العربية ، ١٩٩٧ م .

طالما توافرت أراضى مجاورة وهذا ما يفسر لنا عدم انتظام مساحات الدور المكتشفة فى الفسطاط والأجزاء المضافة لها ، وإذا بنى شخص فى خطة دارا فعلى التالى أن يراعى مجموعة من الحقوق وعلى رأسها حق الجوار ، ويجوز الأسبق هذه الحقوق نتيجة لما يعرف بحيازة الضرر[١] .

وكان من أوائل المبادىء الفقهية التى تم إقرارها فى الفسطاط مبدأ ضرر الكشف والذى نتج عن حادثة شهيرة رويت كما يلى :

« كان خارجه بن حذافه أول من ابتنى غرفة بالفسطاط ، فكتب عمرو بن العاص بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب عمر الى عمرو أن أدخل غرفة خارجة وانصب فيها سريراً أى مقعداً وأقم عليه رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير فان اطلع من كواها فاهدمها ، ففعل ذلك عمرو فلم يبلغ الكوى فأقرها »[٢] .

وتعنى هذه الحادثة أن من يبنى غرفة تعلو منزله عليه أن يراعى حرمه جاره فلا يطلع عليه ، وهو ما ترتب عليه باب مستقل فى فقه العمارة هو ضرر الكشف[٣] .

ومن متابعتى لما تبقى من منازل الفسطاط سواء التى اكتشفت على يد على بهجت أو حسن الهوارى أو كويباك أو جورج سكانلون ، إتضح لى

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول قواعد فقه العمارة أنظر ، خالد عزب ، فقه العمارة الإسلامية ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ١٩٩٧ م .

(٢) د . فريد شافعى ، مرجع سابق ، ص ٤٣٣ .

(٣) انظر حول ضرر الكشف ، خالد عزب ، فقه العمارة الإسلامية ، ص : ٤٨ ، ٤٩ .

أن مبدأ تنكيب الأبواب عرفته منازل الفسطاط [1] . إذ لم يتم إلى الآن الكشف عن بابى منزلين متقابلين .

والظاهرة الأخرى التى وجدت بمنازل الفسطاط هى ، المداخل المنكسرة ، والتى تقوم بوظفتين الأولى منع السائر فى الشارع من الاطلاع على ما بداخل المنزل ، والثانية حجز ضوضاء الشارع عن داخل المنزل ، وهى بذلك توفر نوعا من الخصوصية للمنزل ، ويتضح هذا النوع من المداخل بالمنزل الثانى من حفريات على بهجت وهو يرجع إلى العصر الطولونى حيث نرى به استعمال المدخل المنكسر الذى يبدأ بالباب الذى يفتح على الطريق العام مباشرة ثم ينعطف الداخل الى اليمين فى زاوية قائمة ويسير فى ممر قصير ، وينعطف عند نهايته مرة أخرى ليخرج من باب إلى يساره فى زاوية قائمة ثالثة ليخرج إلى الفناء الأول الصغير . ولهذا المثال أهمية قصوى إذ أنه يعد حتى الآن أقدم مثل قائم من نوعه ثابت التاريخ لا فى مصر وحسب بل فى العالم الإسلامى بأسره ، ولم يعرف قبل ذلك المدخل المنكسر إلا فيما ورد فى كتاب الخطيب البغدادى المؤرخ المسلم عند وصفه مدينة بغداد التى بناها أبو جعفر المنصور قبل عصر ابن طولون بنحوقرن واستمر استعمال هذا التخطيط للمداخل

---

(١) يعنى بالتكنيب عدم مواجهة أبواب المنازل بعضها البعض حتى لا يكشف الخارج والداخل اليها . وقد نظمت أحكام الفقه الإسلامى عملية التنكيب وفى أى المواضع تتم من شوارع المدينة . وهى لازمة بصفة خاصة فى الشوارع الضيقة كما هو الحال فى الفسطاط .
عبد الرحمن الأطرم ، الإعلان بأحكام البنيان ، ص ١٧٩ . رسالة ماجستير ، بمعهد القضاء العالى ، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ١٤٠٣ هـ .

المنكسرة للبيوت فى الفسطاط كما يتضح من الأمثلة التى كشفت عنها حفريات على بهجت [1].

ومن حيث المميزات العامة أيضا فإن منازل الفسطاط تتفق كلها فى وجود الفناء المكشوف الذى يتوسط كلا منها ثم تلتف به الوحدات السكنية التى يتكون منها البيت الواحد ، ويتراوح شكل الفناء بين المربع الصريح أو القريب من المربع وهو الشكل الأكثر إنتشاراً ، وبين المستطيل الذى يوازى ضلعه الطويل محور الجناح الرئيسى أو مستطيل مستعرض يوازى محوره اتجاه السقيفة المستعرضة التى تتقدم الجناح الرئيسى .

أما توزيع العناصر الرئيسية حول الفناء فقد خضع لنموذج ساد فى تخطيط أربعة عشر بيتا من البيوت المكتشفة بالمدينة ، وهو الذى وضع فى جانب واحد من الفناء الأوسط منه الجناح التقليدى المكون من السقيفة والإيوان والحجرتين على جانبيه ، أما الأضلاع الأخرى للفناء فقد وضع فى ضلع واحد أو أكثر أيوان عميق بغير سقيفه تتقدمه ، وأحيانا يستبدل الإيوان بدخلة ضحلة كأنها رمز للإيوان ، إلى غير ذلك من أنواع التصرف التى تمليها المساحة المتاحة أمام المعمار . وقد يخالف المعمار هذا النمط الشائع ففى بعض الحالات استبدل أحد الايوانين الجانبيين بسقيفة واحدة أحيانا ، أو استبدل الايوانات الجانبيان بسقيفتين . . . الخ .

وعنى على بهجت بإثبات الفواصل بين جدران أجزاء البيوت المتلاصقة ، كما لاحظ دكتور فريد شافعى أن بعض دور الفسطاط مركبة

---

(١) على بهجت وألبير جابرييل ، حفائر الفسطاط ، الأشكال ٥ ، ٧ ، ١١ ، ١٤ القاهرة ، ١٩٢٨م.

من أكثر من بيت ، وقد يعود هذا إلى شراء الجار منزل جاره طبقا لحق الشفعه ، وهو مبدأ فقهى يقضى بأن الجار له الحق فى شراء دار جاره عند عرضها للبيع ، أو الميراث أو غير ذلك .

وأكتشف بجدران هذه المنازل أنابيب فخارية رأسية فى الجدران ، وهى التى تغذى الطوابق المختلفة بالمياه فضلاً عن تغذيه الشاذ روانات والنوفورات بهذه المنازل ، والتى اكتشف بعضها . وكانت المياه ترفع الى الأدوار العليا ببكرات أو أسطال من الطابق الأول حيث تخزن فى صهاريج عليا لتتدفق بعد ذلك إلى الأدوار السفلى ، أما دورات المياه فى البيوت فمن الملاحظ أنه كان يخصص للمراحيض أماكن معتكفة يوصل اليها فى أغلب الأحيان ممرات منكسرة بزوايا قائمة ، وهذا الشكل المعمارى ظل ثابتا فى عمائر مصر طوال العصر الإسلامى ولم يطرأ عليه أى تطوير ذو شأن .

وكان التخلص من فضلات المراحيض يتم عبر قنوات فى الحائط تؤدى الى مجارير خارج المنازل . وقد لو خط فى الفسطاط قرب مجارير الصرف الصحى من آبار المياه وهو ما يعنى تسرب أحدهما إلى الآخر ، وهو ما يعنى انتشار الأوبئة والأمراض وهو أمر تكرر حدوثه فى الفسطاط مرات عديدة ، ويمكن التأكد من ذلك من خلال ما ذكره المقريزى فى كشف الغمة .

وزودت بعض الدور التى كانت تخص الأثرياء باصطبلات وحواصل أو مخازن ، لحفظ المؤن الخاصة ، ثم على حجرات لمن يقوم على خدمتها . ومن المرجح وجود مثال لذلك فى الدار الأولى ، ويتوصل الى

قسم الخدمات هذا من ممر داخلى من الإيوان الشرقى من البيت « د » كما يتوصل اليه من باب يفتح على الزقاق الخارجى مباشرة .

ويوجد فى شمال هذا البناء ثلاثة دكاكين تتقدمها سقيفة على الطريق العام [1] ومن المرجح ان هذه الدكاكين كانت تؤجر لتجار أو يستخدمها صاحب المنزل لتجارته ، ومثل هذا النوع من المنازل التى يوجد أسفلها محال تجارية شاع فى مدينة رشيد .

ومن العناصر الهامة التى عثر عليها فى منازل الفسطاط النافورات أو الفساقى ، وهى تبنى عادة من الطوب فى الفناء ، وتعدد أشكالها الا أنها بصفة عامة تكون مربعة الشكل وقاعها منشورى الشكل ، مثمن الزوايا ، ويضاف اليها فى بعض الأحيان تجاويف أسطوانية وبروزات . ويتم توصيل المياه اليها بواسطة قنوات من الفخار تمتد إلى الوسط أو إلى أحد الجوانب ، وعثر فى أحدها على ميازيب من النحاس فى الزوايا الأربعة ، وكانت هذه النوافير أو الفساقى تكسى بملاط مكون من الجير والقصر مل أو الحمرة . ووجد فى بعض الفساقى ، وكذلك فى جوانب جوفها المثمن ، قواديس ربما كانت متخذة كبيوت للأسماك الصغيرة .

وثار جدل حول تعدد طوابق منازل الفسطاط ، فى ضوء ما ذكره المؤرخون وما اكتشف بالمدينة ، وكان المجلس الأعلى للآثار قد وقع فى أخطاء فادحة بالفسطاط منذ الخمسينات حتى اليوم ، حيث أهمل نشر

---

(١) عباس حلمى ، تطور المسكن المصرى الإسلامى من الفتح العربى الى الفتح العثمانى ، ص ٥٠ : ٥٢ . رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ١٩٦٨ .

(٢) على بهجت ، حفريات الفسطاط ، ص ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ .

نتائج حفائر البعثات المصرية بالفسطاط ، فضلا عن تآكل منطقة الفسطاط الأثرية ، وما قامت به البعثات المصرية تفوق نتائجة فى أهميتها ما قامت به البعثات الأجنبية خاصة الفرنسية والأمريكية ، سلسلة طويلة من الأخصائيين فى الحفر الأثرى بدأت بعلى بهجت وحسن الهوارى وعبد الرحمن عبد التواب شيخ الأثريين المصريين ومصطفى شيحة وعادل عبد الستار وغيرهم . الذين بذلوا جهوداً لما يتم الكشف عنها ، وهو ما يتحمل مسئوليته الجهة التى مولت هذه الإكتشافات ، على الرغم من أن نشر هذه الدراسات كان سيدعم كثيرا الصورة المعمارية لمدينة الفسطاط ، فعلى سبيل المثال كان من المعتقد أن المنزل الذى اكتشفه الدكتور جمال محرز هو النموذج الوحيد الذى يدلل على تعدد طوابق منازل الفسطاط ، ولكن جاءت إحدى دراسات ليلى إبراهيم ، لتكشف لنا عن اكتشاف منزلين بالفسطاط أحدهما كان مقر لشخصية هامة ، إذ كان الطابق الأرضى يتكون من ممرات ، مسقوفة بأقبية وبه قاعات وجد خلفها درجات للسلم ، ورجحت إرتفاع المنزلين لثلاثة طوابق . وكان اكتشاف المنزلين تم فى عام ١٩٣٢ م . [١] وجاء اكتشاف الدكتور جمال محرز فى عام ١٩٦٤ م لمنزل به دلائل معمارية تدل على تعدد طوابقه ، والمنزل مشيد من الحجر والطوب ، حسن البناء ، لا يزال يحتفظ ببعض قاعاته وحجراته ومرافقه الصحية . والدور الأول مشيد من الحجر غير المنتظم وبعض الطوب ، وواضح أنه لم يكن للسكن ، مما يؤيد قول البعض من

(1) Laila Ali ibrhim, Residen Tial Archit Cture in ma MLuk Cairo, P 55 . Muvarnas V 2, yale university press, New haven and London 1984 .

أن بعض الأدوار الأرضية بالفسطاط لم تكن للسكنى ، وهذا أمر وجدناه أيضا فى بعض منازل رشيد الأثرية كمنزلى درع والمناديلى اللذين سقف الدور الأرضى منهما بأقبية متقاطعة ، والطابق الأرضى بمنزل محرز عبارة عن ممرات ضيقة تغطيها أقبية أسطوانية الشكل ، وثمة مساحات صغيرة السعة عند التقاء هذه الممرات مغطاة بقبوات منخفضة ، تقوم على ما يشبه الجوفة المثلثة . ولاحظ محرز أن هذه الممرات لا تغطى الدور الأرضى بأكمله ، بل جزءاً منه فقط ، وهو الشمالى ، أما الطابق الأول فيه فناء مستطيل الشكل ، لا تزال توجد به بقايا الفسقية التى كانت تحتل منتصفه وتمثل الجزء الشمالى منها فقط ، أما النصف الآخر فقد تهدم ، ويحيط بها حوضان بهما بعض الطمى ، إذ كانا يزرعان بالأزهار والرياحين .

ويتصل بهذه الفسقية من الجانب الشمالى أيضا سلسبيل بواسطة قنوات من الفخار كانت تمد الماء من السلسبيل إلى الفسقية ، وكانت تغذى هذه الفسقية بالماء أيضا عن طريق قنوات خمس ، تمر فى إحدى الممرات وتصل الى أحد أكناف المبنى حيث تصعد فيه إلى أعلى ، وهذه القنوات من الفخار .

ووجد فى هذا الجزء بقايا السلم الصاعد إلى أعلى ظاهرة ، حيث خمس درجات من درجاته .

أما جدران الحجرات والمرافق فعالية ، تحتفظ لنا ببعض النوافذ ، فأعطتنا فكرة عن مستوى جلسات النوافذ وعن إتساعها ، ولا تزال آثار الملاط الذى يغطى الجدران باقية فى بعض المواقع إلى الآن ، وهو أكثر من

طبقة ، بما يدل على إعادة تغطية الجدران بالملاط فى فترات مختلفة ـ وعثر على جزء من بداية قبو فوق رديم إحدى حجرات الطابق الأول وربما كان جزءاً من القبو المغطى لهذه الحجرة [١] .

إن من الأمور الملفتة للنظر فيما ذكره المؤرخون عن عمارة المنازل بالفسطاط ، أنها بلغت درجة من النضج ملحوظة ، وأصبحت عمارة هذه المنازل من النوع المركب وليس البسيط ، ولاحظت ذلك ليلى إبراهيم فى أحد منازل الفسطاط التى لم يعلن عن اكتشافها وهو المنزل الثانى الذى كان يوجد بطابقه الأرضى محلات تجارية [٢] وهذا يقودنا إلى الحديث عن إحتمال أن يكون هذا المنزل ربع ، وكانت البعثة الأمريكية التى عملت بالفسطاط قد اكتشفت بقايا لبناية رجحت أنها ربعاً ـ وتدل المعطيات التاريخية ، أن رباع الفسطاط كانت من النوع الضخم ، كربع دار التمر ، والذى كان يقع تجاه الصاغة بخط سوق المعارج ، مما فى الأراضى التى انحسر عنها ماء النيل بعد عام ٥٠٠ هـ ، وكانت تصنع به التمور ، وقد وقفه القاضى الفاضل عبد الرحيم لفكاك أسرى المسلمين . وكان عندما عزم على الحج مر به وقال : اللهم إنك تعلم ان هذا الخان ليس شيء أحب إلى منه ، فاشهد أنى وقفته على فكاك الأسرى من بلاد الأفرنج .

وكان هذا الربع يشتمل على المكونات التالية :

---

(١) د . جمال محوز ، منازل الفسطاط كما تكشف عنها حفائر الفسطاط ، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة .

(٢) دار الكتب . ١٩٧٠ . Laila ibnhim, op,vitp 55

عدد	عدد	عدد
١٢ حانوتا	١٥ خصا	٦ شون
٥ مقاعد	٦ قاعات	٧٥ منزلاً
٥٨ مخزنا	١ ساحة	٥ مقاعد علوية

وقدر الإيراد الشهرى للربع فى سنة ٦٨٩ هـ ١١٣٦ درهم نقرة .

(١) وهذه المكونات تدل على ضخامة هذه المنشأة ، وإذا أردنا تأصيل عمارة الرباع فى القاهرة فعلينا أن نعود إلى ما كانت عليه الرباع فى الفسطاط . أما عن زخارف منازل الفسطاط فقد اكتشفت بها زخارف جصية متأثرة بأسلوب سامراء مما ساعد على تأريخ المنازل التى اكتشفت بها هذه الزخارف بالعصر الطولونى ، واستمرت تتبع هذا النمط إلى أن إنتقلت الحركة العمرانية إلى القاهرة . فبدأ نوع من التطور نتيجة للتحول المكانى والسياسى والاجتماعى .

وكما إنتشرت الزخارف الهندسية والنباتية المحورة فى منازل الفسطاط عرفت أيضا الزخارف الكتابية ، ومن ذلك الكتابات التى كانت تعلو مدخل دار اليتيم ، فقد ذكر أحد الرواة أنه تمشى فى شوارع مصر أى الفسطاط فرأى داراً مكتوبا على بابها الأبيات التالية :

منزلنا هذا لمن حله ... نحن سواء فيه والطارق
فمن أتانا فيه فليحتكم ... فإنه فى حكمه صادق
يملك منا كل ما يشتهى ... إلا الذى حرمه الخالق
لا نحذر الفاقه من ربنا ... فإنه المانع والرازق

---

(١) المقريزى ، الخطط ، حـ ٢ ، ص ٧٨ ، ٧٩ .

قال الراوى قد خلت تلك الدار وكنت جائعا ، فاذا بمائدة منصوبة وعليها من جميع الأطعمة الفاخرة . قال : فجلست وأكلت حتى شبعت فخرجت إلى جارية سوداء فأفاضت على يدى ماء فغسلت يدى لأدعو لهم . فقالت الجارية : لا تدع يا سيدى فان الدعاء كالعوض والفتى لايطلب عوضا على مصروفة . قال فتعجبت من ذلك وخرجت فسألت عن صاحب الدار ، فقيل لى ، هذا رجل يتيم مات أبوه ووصاه بذلك فهذا ديدنه فى كل يوم [١] .

وإذا كانت الرباع والمنازل تخص سكن طبقات معينة فى الفسطاط ، فان المعدمين والفقراء كشفت حفائر كوبياك وسكانلون عن ستة منازل بنيت بطريقة هزيلة تعود الى القرنين ٥/ ٦ هـ ـ ١٠/ ١١ م ، ويبلغ متوسط مساحة المنزل الواحد ٣٥ متراً مربعاً ، وتطل جميعها على شارع ضيق عرضه متران ، والمنزل يتكون من غرفتين أو ثلاثة ولا يتوسطه فناء ، وبعض هذه المنازل كان يتكون من طابق واحد ، وألحقت بها مرافق متواضعة كالمراحيض . ورجح المكتشفان أن الغرفة الأكثر تطرفاً كانت تستخدم كحظيرة للماشية وتبقى بالفسطاط منشأة اجتماعية فريدة وهى قاعة للأعراس .

* أسوار الفسطاط

لم ينس صلاح الدين الأيوبى مطلقاً مطامع الصليبيين فى مصر ، وظل متخوفاً طوال الفترة التى قضاها فى توحيد الجبهة الإسلامية من أن

---

(١) يوسف أحمد ، الفسطاط ، ص ١١٤ .

يقوم الصليبيون بحملة كبرى لغزو مصر . من طراز حملات عمورى الأول ملك بيت المقدس . والواقع أن صلاح الدين لم يكن مبالغاً فى مخاوفه لذلك كان لابد له من أن يتخذ الأهبة ويضع نظاماً قوياً لتحصين مصر حتى يمكن مواجهة أية محاولة يقوم بها الصليبيون لغزوها [١] .

وروى المؤرخ أبو شامة ـ على لسان عماد الدين الأصفهانى ـ أن صلاح الدين قال إن أفردت كل واحدة بسور (أى القاهرة والفسطاط) احتاجت كل واحدة إلى جند مفرد يحميها ، وإنى أرى أن أدير عليهما سوراً واحداً من الشاطىء إلى الشاطىء ، وأمر ببناء القلعة فى الوسط عند مسجد سعد الدولة على جبل المقطم [٢] عند مسجد ضخم يحيط بالقاهرة والفسطاط وبناء قلعة ضخمة على جبل المقطم تتوسط السور .

شرع صلاح الدين فى البدأ فى تنفيذ هذا المشروع الضخم فى سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م ، وبدىء فى بناء سور الفسطاط سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م . أى بعد تسع سنوات من تاريخ البدء فى مشروع السور بصفة عامة ، كشفت أعمال الحفر الأثرى بالفسطاط عن بقايا سور صلاح الدين الذى كان يمتد شرق وجنوب تلك المدينة ، وترجع الأجزاء المكتشفة إلى أعمال الحفر التى قام بها على بهجت والمهندس ألبيرجاريل فيما بين سنتى ١٩١٢ و ١٩٢٠ ، ويبلغ ما كشف من السور وقتئذ ٣٥٧ متراً تحد

---

(١) د . سعيد عبد الفتاح عاشور ، الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ٥١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

(٢) أبو شامة ، الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، حـ ١ ، ص ١٩٢ . طبعة النيل .

ما كشف من أطلال الفسطاط من الجهة الجنوبية الشرقية ، [١] وكان على بهجت ينوى دراسة سور صلاح الدين على حده فى بحث خاص لذلك لم يتناوله بالتفصيل فى مؤلفه (حفريات الفسطاط) [٢] إلا أن المنية عاجلته دون أن يحقق ما كان ينويه ، واكتفى على بهجت قبل اخراج مؤلفه حفريات الفسطاط بعمل مجسات بسيطة فى الإمتداد الشمالى الشرقى للجزء المكتشف إلى أن بلغ مجرى العيون عند زاوية إنحراف هذا المجرى بشارع صلاح سالم الآن .

أجريت حفائر أخرى فى سور صلاح الدين بالفسطاط قام بها الأستاذ حسن الهوارى ، وبدأ فى هذه الحفائر من حيث انتهى على بهجت وتابع مسار السور نحو الشمال الشرقى . وكشف خلال عمليات الحفر عن مسافة ٨٤١ر٢٥ متراً من السور الذى بلغ المكتشف منه حتى ذلك الحين ١١٩٨ر٢٥ [٣] التى كانت آخر الأعمال التى تمت فى السور حتى قام أسامة عبد النعيم عام ١٩٩١ باجراء حفائر به بطول ١٠٧ م . ويبلغ إجمالى طول الأجزاء الباقية من السور الآن ٦٠٤ر٥٠ م ويتخلل بناء تلك الأجزاء سبعة أبراج نصف دائرية [٤] . ومازالت تحتفظ الواجهة

---

(١) على بهجت ، حفريات الفسطاط ، ص ١٣٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

(٣) كان الأستاذ حسن الهوارى قد ألف كتيب عن الفسطاط أشار فيه إلى بعض ملاحظاته على السور، ولكن هذا الكتيب صدر عام ١٩٢٧ أى قبل أن يجرى الحفائر فى السور .

(٤) يعد ما كتبه أسامة عبد النعيم فى رسالته للماجستير عن أسوار صلاح الدين بكلية الآثار جامعة القاهرة عام ١٩٩٢ أفضل ما كتب عن أسوار الفسطاط .

الخارجية للسور ببعض معالمها الأصلية ، حين إندثرت معالم واجهته الداخلية ولم يبق سوى جزء صغير مما يصعب معه تقدير عرض السور ، وكان بعض الباحثين قد قرر عرضه ما بين ٣٣ر٣ متراً و ٥٠ر٣ متراً[١] .

يبدأ الجزء الباقى الآن من سور صلاح الدين بالفسطاط فى الجنوب الغربى بطول ٣٠ر٣٨ م ويبلغ عرضة ٤٠ر٣ م ، وتتراوح ارتفاعاته ما بين ٢٠ سم و ٥٠ر٢ م من منسوب الأرض الحالى ، ويظهر من خلال بقايا هذا الجزء أنه كان هناك ممر داخلى يتخلل بناءه لا تزال بقاياه قائمة ، ولكنها فى حالة سيئة لا تسمح باعطاء تفاصيل معمارية واضحة عنه ، وقد بنيت الواجهة الخارجية بهذا الجزء ـ وسور الفسطاط عموماً بنى بأحجار مسنمة على مداميك منتظمة محدبة الوسط ومحاطة باطار مشذب ، ويبلغ متوسط إرتفاع المدماك ٤٥ سم ، ويشتمل كل مدماك على أحجار مستعرضة (حمل) وأخرى رأسية (سهل) وضعت بالتبادل ، ويبلغ متوسط طول المستعرض منها (الحمل) ٧٥ سم بينما يبلغ طول الرأسى منها (سهل) ٢٥ سم .

❁ برجا باب الفسطاط

يؤدى الجزء السابق من السور فى إمتداده إلى الشمال الشرقى إلى برجين لهما مسقط أفقى نصف دائرى ، أطلق عليهما الأستاذ كريزويل اسم باب الفسطاط ، والبرجان فى حالة سيئة الآن ، ولا تزال بقايا البرج

---

(١) حس الهوارى ، الفسطاط ، ص ١٠ ، القاهرة ١٩٢٧ م .
أسامة عبد النعيم ، أسوار صلاح الدين ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

الجنوبى الغربى منهما قائمة تنبىء عما كان عليه ، ويبلغ قطر البرج ٣٠ر٦م ، ويتراوح إرتفاع مداميك بنائه الباقية ما بين ٥٠ سم و ٥٠ر٢ م ، وتظهر بقايا البناء الداخلى للبرج متهدمة ، وتبرز من جدرانه كتل حجرية تكون شكلاً يشبه المستطيل برجح أنها بقايا الحجرة الوسطى للبرج .

أما بقايا البرج الشمالى الشرقى من برجى هذا الباب فتقع على بعد ٤٠ر٦ م شمال شرق البرج السابق ، وهذا البرج فى حالة خربة الآن . ولم يبق من بنائه سوى ما يدل على سابق وجوده فى هذا المكان . ويرجح أنه كان يشبه البرج السابق .

ويمتد السور من البرج ٤٩ لمسافة ٦٠ر١٥ م بانحراف طفيف جهة الشمال على محورة السابق ، وتستمر بقايا السور بعد هذه المسافة فوق كتلة صخرية طبيعية مرتفعة نسبيا ، ويلاحظا على بقايا السور فوق هذه الكتلة الصخرية بعض الملامح المعمارية الهامة .

١ ـ وجود بقايا أبنية من الآجر على الكتلة الصخرية التى يمتد فوقها السور ، بعضها ملاصق لواجهات السور من الداخل والخارج والبعض الآخر يتخلل بناء السور .

٢ ـ وجود قنوات منحوتة فى الصخر تمتد أسفل بقايا السور والأبنية ، وتصل بين بئرين أحدهما غربى (خلف) السور مباشرة والآخر شرقى (أمام) السور .

٣ ـ وجود بقايا مجرى مائى مبنى بنفس نوع الحجر المستخدم فى بناء السور ، ويمتد فى سمت بناء الواجهة الداخلية للسور نحو الشمال

الشرقى ، ويشبه هذا المجرى الجزء الذى تتدفق فيه المياه بسطح مجرى مياه فم الخليج ، ويتكون المجرى المائى هنا من مداميك حجرية أفقيه تمتد فى خط مستقيم ، تحت الجزء العلوى منها على هيئة قناة يبلغ إتساعها ٢٠ سم وعمقها ١٥ سم فى الحجر ويمتد هذا المجرى متقطعا لمسافة ٢٥ سم[١] .

يمتد السور بعد ذلك إلى الشمال الشرقى من الكتلة الصخرية السابقة الذكر لمسافة ٦٨ر٣٠ على نفس محوره ، وتحتفظ الواجهة الجنوبية الشرقية (الخارجية) ببعض مداميك بنائها ويتراوح ارتفاعها ما بين ٤٠ سم و ٣ م مبنية فوق الصخر مباشرة ويلاحظ أيضا وجود بئر تمس إستدارة فوهته مداميك تلك الواجهة .

ولا شك أن وجود هذه البئر سابق لبناء السور ، وقد سقطت أحجار الكسوة الخارجية للواجهة الشمالية الغربية (الداخلية) ولا يظهر منها الآن سوى دقشوم ودبش الحشو الداخلى للسور ، والذى يصعب معه التعرف على أية تفاصيل معمارية لتلك الواجهة أو البناء الداخلى

---

(١) أشار الأستاذ ان حسن الهوارى وكريزويل إلى وجود مجرى مائى منقور فى الحجر ضمن بقايا سور الفسطاط وذكرا أن هذا للمجرى مغطى بألواح حجرية ، ولكنها لم يذكرا أين يقع هذا للمجرى بالتحديد فى السور أو فى أى جزئية منه بالضبط والجزء المتبقى من هذا المجرى الآن إندثرت الألواح الحجرية التى كانت تغطية .

حسن الهوارى ، الفسطاط ، ص ١٢ .

أسامة عبد النعيم ، أسوار صلاح الدين ، ص ٧١ ، ٧٢ .

للسور . ينتهى الجزء السابق من السور ببرج نصف دائرى عرف بالبرج رقم ٥٠ وهو نصف دائرى يبلغ قطره ١٠ر٦ م ، ويبرز عن الواجهة الخارجية للسور بمقدار ٤ م . وتتراوح ارتفاعات واجهة البرج الخارجية الباقية إل الآن بين ٨٠ سم و ٦٠ر٣ م .

ويمتد السور شمال البرج (٥٠) بانحراف طفيف جهة الشرق عن محور الجزء السابق للبرج ، ويبلغ طول هذه المسافة ٥٠ر٦٦ م ويوجد بها دعامة مستطيلة تبرز عن سمت الواجهة بمقدار ٣ م ويبلغ طولها ٥٠ر٣ م ، وتقع هذه الدعامة على بعد ٣٠ر٥ شمال شرق الدعامة (د) وترجع أهمية هذه الدعامة البنائية إلى أن واجهتها الشمالية الغربية تظهر بها أحجار تكسو الواجهة الداخلية للسور ، وهى أحجار ذات قطع متوسط واجهاتها مشذبة تختلف عن أحجار الواجهة الخارجية للسور ذات القطع الكبير والواجهات المسنمة ، وتعتبر أحجار هذه الدعامة هى الوحيدة الباقية الآن من أحجار الواجهة الداخلية لسور الفسطاط .

ينحرف السور فى نهاية هذه المسافة البالغة ٥٠ر٦٦ م ليتجه نحو الشمال ، ويتقدم الواجهة الجنوبية الشرقية للسور عند زاوية إنحرافه كتلة بنائية مربعة صماء متهدمة الآن ، ويفصلها عنه ممر عرضه ٥٠ر٢ م ، ويرجح حسن الهوارى [١] أن هذه الكتلة كانت أساسا لمبنى مراقبة كان مبنيا خارج السور للحراس الذين كانوا يتناوبون المراقبة .

---

(١) حسن الهوارى ، الفسطاط ، ص ١٢ .

أسامة عبد النعيم ، أسوار صلاح الدين ، ص ٧٢ .

يستمر السور بعد زاوية إنحرافه السابقة لمسافة ٥٠ر١٧ م ، ويغطى السور بهذه المسافة كم من الأتربة والرديم تخفى البناء الداخلى وتنتهى هذه المسافة بالبرج رقم (٥١) . وهو برج نصف دائرى يبلغ قطره ٥ر٨٠٥ م ويبرز عن الواجهة الخارجية للسور بمقدار ٤٠ر٤ م ، بينما يتراوح ارتفاعات الأجزاء الباقية منه ما بين ٨٠ سم و ٧٥ر٢ م ، وبناءه الداخلى متهدم تملأه الأتربة والرديم ، وقد إندثرت مداميك واجهته الداخلية ، وتظهر مداميك أساسات البرج مبنية فوق الصخر الطبيعى مباشرة .

ويستمر السور شمال البرج ٥١ ، حيث يغطى معالمه لمسافة ٥٩٠ م طريق ترابى مستحدث يستعمل للمرور عبر السور ، وهو ينتهى بالبرج رقم ٥٢ ، وعلى الرغم من أن بناء هذا البرج متهدم الآن إلا أن بقاياه تدل على ان تخطيطه الأصلى كان يختلف عن تخطيط الأبراج السابقة ، حيث يجمع المسقط الأفقى لهذا البرج بين شكل الأبراج المربعة والأبراج نصف الدائرية ، ويتكون من كتلة جنوبية مستطيلة يبرز ضلعها الجنوبى عن سمت السور بمقدار ١٠ر٢ م ويبلغ طول ضلعها الشرقى ٩٠ر٥ م ، ويمتد هذا الضلع موازيا لمحور السور ليصل فى طرفه الشمالى إلى الكتلة المستديرة للبرج ويأخذ مسقطها الأفقى شكل وتر من دائرة يمتد طرفه الآخر على هيئة ضلع مستقيم يتعامد على السور ويتصل به وتهدم جزء كبير من الكتلة الجنوبية المستطيلة للبرج ، فى حين بقيت أجزاء من واجهة الكتلة الشمالية المستديرة يمكن الإفادة منها فى التعرف على شكل البرج .

وما تزال بقايا الواجهة الغربية (الداخلية) للبرج قائمة ، ولكنها فى

حالة سيئة كذلك بقايا الحجرة الدفاعية ، التى ظهر عند رفع الرديم منها أنابيب مغيبة فى الجدار الغربى تمتد فى خط مستقيم ، ومن المحتمل أن هذه الأنابيب الفخارية كانت تستخدم فى إمداد الجند المكلفين بحراسة البرج بالمياه ، وهناك احتمال آخر وهو أنها كانت امتداداً لقناة المياه التى توجد بقاياها فى الطرف الجنوبى الغربى للسور عند تقاطعه مع البيوت ، وقد سبق الإشارة إليها ، وتحتوى هذه الأنابيب بداخلها على تجاويف حلزونية لعل الغرض منها العمل على سرعة تدفق المياه .

يمتد السور شمال شرق البرج ٥٢ لمسافة ٣٠ر٣٠ م ، وقد إندثرت معالم واجهته الداخلية ، فى حين لاتزال بعض مداميك الواجهة الشرقية الخارجية باقية ، ويتمد هذا الجزء من السور نفس محور الجزء السابق جنوب البرج ٥٢ ، ولكن بارتداد قليل إلى الغرب . وبعد ذلك تختفى معالم السور لمسافة ٣١ م تحت الأتربة وينحرف السور بعد هذه المسافة قليلاً إلى جهة الشرق ويستمر بعدها لمسافة ٨ م [١] .

* كنائس الفسطاط

تميزت الفسطاط ، بوجود عدة كنائس متجاورة ، تمثل فيها الطراز المعمارى القبطى الواضح فى بناء الكنيسة ، وهو التخطيط الذى إشتق جوهره من عناصر التخطيط البازيليكى لعمارة الكنيسة المسيحية .

---

(١) أسامة عبد النعيم ، أسوار صلاح الدين ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

وانفردت كنائس الفسطاط بجودة عمارتها بين الكنائس المصرية وحظيت بالرعاية المستمرة خلال العصر الإسلامى وعبر مراحل متعاقبة. ويبلغ عدد كنائس هذه المنطقة حوالى عشر كنائس، تكاد تكون متجاورة، وبعضها داخل حصن بابليون والآخر شماله وجنوبه.

أما الكنائس التى تقع داخل حصن بابليون فهى كنائس: القديس سرجيوس وواخيس والمعروفة بكنيسة أبى سرجه والمعلقة والقديسة بربارة والسيدة العذراء المعروفة بقصرية الريحان، وكنائس شمال الحصن هى كنيسة أبى السيفين وكنيسة الأنبا شنودة وكنيسة العذراء الدمشيريةوكنائس جنوب الحصن هى كنيسة بابليون الدرج وكنيسة أباكير ويوحنا وكنيسة الأمير تادرس المشرقى.

يمكن تقسيم طرازها المعمارى إلى نوعين، تميز النوع الأول منها، بوضوح جوهر العناصر الأساسية للتخطيط البازيليكى المستطيل الشكل

الذى يتكون من الواجهة الرئيسية ثم دهليز المدخل المستعرض فالأروقة الرأسية وفى النهاية الشرقية من البناء هياكل الكنيسة بوحداتها، أو عناصرها المعمارية الثابتة فى الكنيسة القبطية، ويشمل هذا النوع الأول، كنائس كبيرة من طابقين هى: أبى سرجة والمعلقة وبربارة والأنبا شنودة وأبى السيفين والمعلقة وبابليون الدرج. كما يشمل هذا النوع الأول أيضا كنيسة العذراء الدمشيرية وكنيسة أباكير ويوحنا، وتميزتا بصغر مساحتيهما واشتمالها على طابق واحد، بالإضافة إلى بساطة عمارتيهما.

أما النوع الثانى وهو الكنائس ذات التخطيط المربع ، مع إستخدام القباب والأقبية فى تغطية بعض الأجزاء المعمارية وتشمل كنائس هذا النوع كنيسة السيدة العذراء المعروفة بقصرية الريحان وكنيسة الأمير تادرس الشرقية [١].

* كنيسة أبى سرجة

تقع هذه الكنيسة وسط الحصن الرومانى تقريبا، ويدخل إليها حاليا من حارة نسطورس الضيقة وسط مجموعة كبيرة من المساكن الصغيرة المتاخمة، والتى يفصلها عن الكنيسة حارات ضيقة فى الجهات الغربية والشرقية والشمالية، وتنخفض هذه الكنيسة ، عن مستوى أرضية الحارة، التى تؤدى إليها بمقدار ١٠٣سم ، إذ يهبط إليها بواسطة قالب من السلالم الحجرية ، كما يتقدمها سياج حديدى.

تاريخ هذه الكنيسة على جانب كبير من الأهمية، إذ اتخذت تسميتها من إسم قديسيين لهما شهرة كبيرة فى تاريخ الاستشهاد الدينى المسيحى فى أوائل القرن الرابع الميلادى وهما القديسيان سرجيوس وواخيس اللذين استشهدا، بجهة الرصافة بسوريا، بسبب اعتناقهما للدين المسيحى فى فترة عهد الإمبراطور الرومانى مسكيمانوس[٢].

---

(١) د. مصطفى شيحة، دراسات فى العمارة والفنون القبطية، ص ٨٣ ، ٨٤، هيئة الآثار المصرية، سلسلة المائة كتاب العدد ، ١١ ، ١٩٨٨م.

(٢) مرقس سميكة، دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة المصرية، جـ١ ، ص ٢٠٩ . القاهرة، ١٩٣٠م.

تبوأت هذه الكنيسة، مكانة دينية خاصة، بين الكنائس القبطية نظرًا لما إرتبطت به من قصة مجيء السيدة العذراء والسيد المسيح الطفل ويوسف النجار، فى رحلة الهروب من وجه هيردوس ملك اليهود، واحتمائهما بالمغارة، التى تقع أسفل الكنيسة. يذكر المقريزى عن هذه الكنيسة، قوله «كنيسة بوسرجة، بالقرب من بربارة بجوار زاوية إبن النعمان، فيها مغارة يقال أن المسيح وأمه مريم عليهما السلام جلسا بها»[1]. على أن هذه الكنيسة تعرضت للتلف، بسبب النيران التى اندلعت فى مدينة الفسطاط فى أواخر العصر الأموى، فأصابت مبانيها بأضرار، ثم أعيد تجديدها، فى خلافة هارون الرشيد، إذ ورد فى سيرة الأنبا مرقس (٧٩٩ ـ ٨١٩م)، فى تاريخ البطاركة إعادة بناء جميع كنائس المنطقة فى ذلك الوقت، بناء على طلب هذا البطريك من الوالى كما جددت عمارتها أيضا فى خلافة العزيز بالله الفاطمى، حين سمح للبطريرك أفراهام، بتجديد كل بيع مصر وقد أورد ذلك ساويرس وأبو صالح، كما أعيد تجديد عمارتها أو ما تشعث منها فى خلافة الظاهر لاعزاز دين الله.

كذلك فإن لهذه الكنيسة من الناحية الدينية أهمية خاصة عند أقباط مصر، إذ كان يتم فيها انتخاب بطاركة الكرسى المرقسى، حتى القرن الثانى عشر الميلادى، نذكر منهم على سبيل المثال البطريرك شنودة (٨٥٠ ـ ٨٦١م)

(١) المقريزى، الخطط جـ٢، ص ٢٠٩.

والبطريرك أفراهام (٩٤٨ ـ ٩٦٨م) ، كما كان يتم بها رسامة بعض كبار رجال الدين من الأقباط [١].

* كنيسة المعلقة

تعرف هذه الكنيسة بكنيسة السيدة العذراء بالمعلقة، وذلك لبنائها على برجين من أبراج الحصن الرومانى، ارتفاعهما (١٣م). ولهذه الكنيسة أهمية دينية فقد كانت فى فترات كثيرة من العصر الإسلامى يتم فيها رسامة البطاركة كما يعقد فيها، كثير من الإحتفالات الدينية المسيحية الكبيرة، ويحاكم فيها بعض الخارجين على الطقوس الكنسية ، لذلك فقد انعكست هذه الأهمية الدينية على عمارة الكنيسة وزخارفها حتى أن المقريزى حين ذكرها فى خططه قال « كنيسة المعلقة بمدينة مصر فى خط قصر الشمع، على اسم السيدة العذراء ، وهى جليلة القدر عندهم» .

تجددت عمارة هذه الكنيسة على مر العصور الإسلامية، حتى أعيد تجديد عمارتها فى نهاية القرن ١٨م على يد المعلم العبيد أبى خزام ١٧٧٥م، كما هو مدون على حجاب معمودية الكنيسة . وقد كان لأحد أثرياء ووجوه القبط دور كبير فى إعادة تجديد وترميم الكنائس والأديرة المصرية ، خاصة كنائس منطقة مصر القديمة، وهو المعلم إبراهيم

---

(١) ساويرس بن المقفع، سيرة الآباء البطاركة للكنيسة القبطية فى الإسكندرية ، المجلد الثانى، جـ١ ، ص ١٢٤ ، جـ ٢ ص ١٣٧، المجلد الثالث، جـ ١ ص٢ ، ص ١٥ ـ ١٧ . القاهرة ، ١٩٥٤م.
أبو صالح الأرمنى ، كنائس وأديرة مصر، ص ٤٥ ، اكسفورد ١٨٩٥م.
د. مصطفى شيحه، مرجع سابق ، ص ٨٥ : ٩١ .

الجوهرى، الذى كان يشغل منصب رئيس كتاب البر المصرى، كما قام أحد أثرياء القبط بإعادة تجديد هذه الكنيسة، مرة أخرى، فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادى.

تعتبر هذه الكنيسة من الناحية المعمارية، غاية فى الأهمية، ورغم أنها جددت فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى، ذلك أن الطراز القبطى واضح بها تمامًا، وإن كان التجديد ربما اختلف عن بعض الأجزاء الأولى للكنيسة، فقد أضيفت للكنيسة ثلاثة أجزاء معمارية، خارج حدود بناء الكنيسة نفسها، وحتى يتم الوصول إليها ـ وذلك فى التجديد الذى تم فى القرن التاسع عشر.

الكنيسة مستطيلة الشكل (١٠,٤٢×٥٠,٢٠م عرضا) تقع واجهتها فى الضلع الغربى، وتتكون الواجهة من طابقين ويتقدمها فسقية مياه، أمامها ثلاثة عقود مدببة، محمولة على أربعة أعمدة رخامية، يكتنفها من الناحيتين الشمالية، والجنوبية حجرتان، بهما سلالم حجرية تؤدى إلى الطابق الثانى، والواقع أن واجهة الطابق الأول للكنيسة، على الرغم من أنها حديثة، إلا أنها مزخرفة بالزخارف النباتية والهندسية والكتابية على غرار زخارف العصرين المملوكى والعثمانى، وبهذه الواجهة مدخلان متماثلان يحصران بينهما، تجويف نصف دائرى، على نفس إرتفاع الأبواب الجانبية.

ويتم الدخول إلى الكنيسة من المدخل الجنوبى حاليا، ولاحظ الدكتور مصطفى شيحة، أن هذه الكنيسة هى الكنيسة الوحيدة بين كنائس الفسطاط التى يوجد بها ثلاثة صفوف من البائكات، كما لا يوجد بها

أيضا دهليز المدخل أو البلاطة المستعرضة والتى يتم الدخول منها إلى أروقة الكنيسة، كما يوجد اختلاف فى تماثل صفوف البائكات من حيث عدد الأعمدة بها ، إذ يوجد فى الصفين الشمالى والجنوبى ثمانية أعمدة رخامية، يقوم عليها ثمانية عقود، إلا أنه يعلو البائكة الشمالية، ثمانى نوافذ مستطيلة الشكل ذات شبابيك، بعضها من الخشب الخرط والآخر من الجص والزجاج الملون. أما صف البائكات الأوسط فيتكون من ثلاثة عقود كبيرة مدببة الشكل، يحملها ثلاثة أعمدة رخامية ودعامة صليبية الشكل فى الناحية الشرقية. ويغطى الأروقة الثلاثة الرئيسية للكنيسة ، أقبية نصف دائرية من الخشب، فتح فى سمت كل منها ثلاث نوافذ مستطيلة ذات شبابيك من الزجاج الملون. أما الرواق الشمالى فيغطيه سقف مستو من الخشب، يوجد منبر الكنيسة فى الناحية الشمالية الشرقية من الرواق (هـ)، وهو قطعة فنية على جانب كبير من الاقة والمهارة ، إذ إنه مصنوع من الرخام، المزين بقطع صغيرة من الفسيفساء، ويرتكز على خمسة عشر عمودا.

تنتهى الأروقة الثلاثة الرئيسية، فى الناحية الشرقية، بثلاث حجرات متصلة ، يفصلها عن الأروقة أحجبة خشبية على صف واحد، أما الرواق الشمالى (ز)، فينتهى بحجرة مستطيلة الشكل أشبه بدهليز صغير، ويغطيه سقف مسطح من الخشب.

أما الطابق الثانى للكنيسة، والمعتاد فيه وجود ثلاثة دهاليز، تعلو أروقة البازيليكا ، فيما عدا الناحية الشرقية ، التى يوجد بها حنية الكنيسة الرئيسية، فلا توجد بهذه الكنيسة ، باستثناء الجانب الغربى ، حيث

يوجد دهليز يطل على الرواق الأوسط بواسطة عقدين كبيرين على شكل نصف دائرى ويغطى هذا الدهليز سقف مستو من الخشب .

على أن هذه الكنيسة الكبيرة تتميز أيضا بوجود كنيسة أخرى صغيرة فى الناحية الجنوبية الشرقية منها ، وهذه الكنيسة فى الحقيقة عبارة عن عدة هياكل ، مقامة على أرضية البرج الرومانى ، ويدخل إليها من خلال مدخل يقع وسط الضلع الجنوبى للكنيسة الرئيسية والكنبسة مقسمة إلى مساحتين الأولى مستطيلة الشكل . فى الناحية الشرقية منها توجد حجرة مستطيلة بضلعها الشرقى تجويف كبير ، أما القسم الثانى فيوجد به معمودية الكنيسة وهى من حجر الجرانيت [1] .

❁ كنيسة أبى السيفين

تقع هذه الكنيسة شمال حصن بابليون وتحمل إسم الشهيد القديس مورقوريوس المعروف بأبى السيفين ، وقد كان ضابطا بالجيش الرومانى واعتنق المسيحية ، واستشهد بسبب ذلك فى عام ٣٦٥م . بدأت هذه الكنيسة صغيرة على شاطىء النيل بالفسطاط ، إلا أنها هدمت واستخدمت مساحتها لتشوين القصب ، ثم أعيد تجديدها فى العصر الفاطمى فى خلافة العزيز بالله ، وقام بتجديد عمارتها البطريرك أفرام السيريانى ، من ثروة الشيخ أبو اليمن قزمان بن مينا . وتعرضت الكنيسة

(١) د. مصطفى شيحة ، مرجع سابق ، ص ٩٧ ، ٩٨ .

للتلف فى حريق الفسطاط عام ٥٦٤ هـ/ ١١٦٨م حتى أن أبو صالح الأرمنى يذكر « أنه لم يبق منها سوى جدرانها الخارجية وكنيسة لطيفة بداخلها لم تحرق وهى كنيسة يوحنا المعمدان، وصار القداس مستمراً بها إلى أن رسم للنصارى بتجديد عمارة البيعة المذكورة، وأعاد عمارتها الشيخ أبو البركات بن أبى سعيد هيلان فى عام ١١٧٦م ، وأعاد تجديدها بعد ذلك الشيخ أبو الفضائل بن فروج .

وألحق بهذه الكنيسة كنيسة صغيرة تحمل إسم يوحنا المعمدان . بها ثلاثة هياكل صغيرة [١] .

* كنيسة الأنبا شنودة

تحمل هذه الكنيسة إسم القديس شنودة، وهو من أشهر قديسى الكنيسة القبطية ، وتذكر عنه المصادر التاريخية التى تناولت سيرة حياته، أنه كان يتمتع بعلم كهنوتى واسع .

وتعرضت هذه الكنيسة ، شأن معظم كنائس الفسطاط لتجديدات عديدة، لعل من أهمها ما شملها من تجديد ، خلال سلطنة الناصر محمد بن قلاوون، خلال فترة بطريركية بنيامين الثانى)١٣١٩ ـ ١٣٢٢م)، وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بعمل كثير من الترميمات والتجديدات ،

(١) د. مصطفى شيحة، مرجع سابق ، ص ٩٩ : ١٠٣ .

على غرار أصول عمارة الكنيسة الأولى منذ عام ١٩٣٥ وحتى عام ١٩٤٢ [١].

* كنيسة القديسة بربارة

تأسست هذه الكنيسة فى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس الميلادى وكرست باسم السيدة بربارة التى ولدت فى القرن الثالث الميلادى من أسرة غنية وثنية، واعتنقت الدين المسيحى على يد العلامة المصرى أويجانس فغضب والدها من ذلك وقتلها [٢].

ولقد تهدمت الكنيسة فى القرن العاشر الميلادى، وأعاد بناءها هى وكنيسة أبى سرجة، يوحنا بن الآيح أو الأمح والذى يروى أنه كانت له حظوة عظيمة عند أحد الخلفاء الفاطميين، فاتهمه حساده بالخيانة، ولما تحقق الخليفة من ذلك وثبتت براءته له أجابه إلى طلبه من إعادة بناء كنيسة أبى سرجة، وبعد أن بناها بقى من الأدوات ما يكفى لبناء كنيسة أخرى، فأعاد بناء كنيسة الست بربارة بدون تصريح الخليفة، فشكاه أعداؤه إليه، ولما تحقق الخليفة الأمر حكم عليه بهدم إحدى الكنيستين فصار الوزير ينتقل من الواحدة إلى الأخرى ليختار واحدة منهما غير مستقر على حال، ولما أعياه التعب سقط ميتا. فبلغ الخليفة ما حدث، فأمر بترك

---

(١) المرجع السابق، ص ١٠٤ : ١٠٧.

(٢) د. مصطفى شيحة، المرجع السابق، ص ١٠٨.

الكنيستين وقال عبارة نصها « أنا أمرت ببناء واحدة ، والأخرى دية له»[١].

ومن حسن الحظ العثور على باب الكنيسة القديم، وعلى أحجبة خشبية تحتوى على زخارف نباتية وهندسية ، وكذلك زخارف لكائنات حية ومناظر آدمية وحيوانية وأشكال طيور. وتعتبر هذه أروع فنون العصر الفاطمى. وهى محفوظة حاليا بالمتحف القبطى [٢].

* الوصف المعمارى

تخطيط هذه الكنيسة يتكون من مستطيل حوالى ٢٦ × ٥ , ١٤م وارتفاعها حوالى خمسة عشر مترًا ، وتعد كنيسة الست بربارة من أجمل كنائس الفسطاط ، وتقع هياكلها فى القسم الشرقى منها ، ويفصل صحن الكنيسة عن الجناحين القبلى والبحرى وعن الجانب الغربى المقابل للهياكل ثلاثة صفوف من الأعمدة الرخامية.

ويغطى صحن الكنيسة والهيكل الأوسط سقف جمالونى الشكل [٣] وتحتوى الكنيسة على منبر مماثل لمنبر كنيسة أبى سرجة ، إذ يتكون من مقصورة مستطيلة الشكل محمولة على عشرة أعمدة رخامية صغيرة [٤].

---

(١) محمود أحمد، دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة. ص ٢٢٤، ٢٢٧. القاهرة ١٩٣٨.
د. أبو الحمد فرغلى، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة، ص ٧٩، الدار المصرية اللبنانية ، ١٨٦١م.

(٢) د. مصطفى شيحة، مرجع سابق ، ١٠٨.

(٣) محمود أحمد، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٧. أبو الحمد فرغلى، مرجع سابق ، ص ٧٩.

(٤) محمود أحمد، مرجع سابق ص ٢٢٤، ٢٢٧.

ومما يلفت الانتباه فى كنيسة القديسة بربارة هذه الأشغال الخشبية، وعلى وجه الخصوص حجاب الهيكل الأوسط، فهو مطعم بالعاج وبه أويه دقيقة وتم تأريخة اعتماداً على الأسلوب الزخرفى إلى حوالى القرن الثلاث الميلادى، وبداخل الهيكل الأوسط يوجد المذبح وخلفه مدرج زين أعلاه بالفسيفساء. كما يوجد أمام حجاب الهيكل المنبر الرخامى السالف الذكر [١].

❁ كنيسة أباكير ويوحنا

تقع هذه الكنيسة بجوار الكنيسة السابقة فى جنوب الحصن أيضا، وقد تعرضت لكثير من التجديدات وأعمال الترميم، التى تمت على أساس غير سليم، ونتج عن ذلك فعلاً إرتباك واضح فى عمارتها الخارجية والداخلية، والكنيسة شكلها غير منتظم [٢].

❁ كنيسة السيدة العذراء بالدمشيرية

تقع هذه الكنيسة بدير أبى السيفين بشارع جامع عمرو بن العاص ويدخل إليها من خلال دهليز طويل، فى الناحية الجنوبية يفتح على الفناء المكشوف، ويؤدى إلى مدخل الكنيسة الوحيد فى الضلع الجنوبى، حيث تبدو واجهة الكنيسة محجوبة تمامًا، بواسطة الملحقات الإضافية، بمبنى الكنيسة فى الناحية الجنوبية، تخطيط الكنيسة مستطيل الشكل (٢٠م×

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٢) د. مصطفى شيحة، مرجع سابق، ١١٤، ١١٥.

صفان من الأعمدة إلى ثلاثة أروقة رأسية، وصفا الرواق الأوسط. ٩٠ , ١٢م) وتتكون من طابق واحد، ويقسمها من الداخل وصف أعمدة هذه الكنيسة تشبه مثيلاتها بكنيسة بابليون الدرج لاسيما فى وجود الدعائم الصغيرة المرتكزة على تيجان الأعمدة، ويتكون صف الأعمدة الجنوبى من دعامة وثلاثة أعمدة، مقابل ثلاثة أعمدة فقط فى صف الأعمدة الشمالى. يغطى الرواق الأوسط (ب) قبو نصف دائرى من الخشب والرواق الشمالى والجنوبى تغطيتهما من سقوف مستوية من الخشب أيضا، ويوجد بالجدراين الشمالى والجنوبى فتحات للنوافذ، كما يوجد بالضلع الغربى للكنيسة أيضا، فتحات للنوافذ.

تنتهى الأروقة الثالثة فى الناحية الشرقية بالهياكل الثلاثة، التى يفصلها عنها أحجبة خشبية وأهمها الهيكل الأوسط (د)، عبارة عن حجرة مربعة ٤×٤م، يتوسط ضلعها الشرقى حنية نصف دائرية صغيرة بعمق (٣٠سم)، ويتوسط هذه الحجرة مذبح حجرى، يعلوه قبة خشبية، مرتكزة على عمودين من الخشب، ويغطى هذه الحجرة قبة تقوم على أربع حطات من المقرنصات، كما أنها تتصل بالحجرتين الشمالية والجنوبية، بواسطة مداخل فى ضلعيها الشمالى والجنوبى. أما الحجرة الجنوبية (هـ)، فهى مستطيلة الشكل، مساحتها (٤٥ , ٤ × ٣م) يتوسطها مذبح مماثل للحجرة السابقة، ويتوسط جدارها الشرقى حنية صغيرة، كما يغطيها قبو طولى من الآجر، والحجرة الشمالية (ز)، مستطيلة الشكل أيضا، وساحتها مقاربة لمساحة الحجرة السابقة، ومغطاة بسقف خشبى مستو، ولا يعلو هذا الطابق طابق ثانى.

* كنيسة قصرية الريحان

تعرف هذه الكنيسة بكنيسة السيدة العذراء المشهورة بقصرية الريحان، وذلك لتشبيه السيدة العذراء بإصيص ترعرع فيه نبات الريحان ذو الرائحة الذكية ، وربما هذا كناية عن الاناء الطاهر الذى خرج منه المسيح [١].

ورد ذكر هذه الكنيسة فى تاريخ بطاركة الإسكندرية ، زمن البطريرك خائيل السادس والخمسون (٨٦١ـ ٩٠٠م) ، وذلك حين حضر إليها هذا البطريرك ، وعقد بها اجتماعًا دينيا، كما عاش بهذه الكنيسة بعض الوقت، بقصد التشاور مع أحمد بن طولون. هذا وقد احترقت هذه الكنيسة من عدة أعوام[٢].

أما من حيث التخطيط المعمارى لهذه الكنيسة ، فإنها تختلف عن الكنائس السابقة، خاصة فى وسيلة التغطية وشكل الكنيسة ، فالكنائس السابقة كانت مستطيلة الشكل ، بينما هذه الكنيسة مربعة الشكل ، وفى الوقت نفسه نجد أن مساحة الكنيسة مقسمة إلى مناطق مربعة يعطيها قباب ضحلة ، غير تغطية الكنائس السابقة بالسقوف الجمالونية الشكل والمسطحة، وشاع هذا النوع من التغطية بالقباب المتجاورة ، فى بعض كنائس النوبة والوجه القبلى، وتوجد كنيسة أخرى بنفس المنطقة، تمثل فيها كنيسة التغطية بالقباب المتجاورة، هى كنيسة الأمير تادرس المشرقى، ضمن الكنائس الثلاثة جنوب حصن بابليون.

---

(١) رؤوف حبيب ، كنائس القاهرة، ص ٤٤ . القاهرة ١٩٥٩م.

(٢) أبو صالح الأرمنى، كنائس وأديرة، ص ٥٦، د. مصطفى شيحة، مرجع سابق ، ١١٩ .

* معبد بن عيزرا أثر رقم ٦٢٥

يعتبر المعبد اليهودى بالفسطاط من أقدم المعابد اليهودية فى مصر، التى يوجد بها ١٩ معبد متفرقة فى أنحاءها، ولذا نسج اليهود حوله الأساطير، حيث يقال أن موسى عليه السلام صلى به بعد أن ناجى الله سبحانه وتعالى بجبل طور سيناء، بل قالوا إن الصندوق الذى كان يحمل موسى وهو طفل صغير فى نفس المكان المقام فيه المعبد الآن.

* تاريخ المعبد

من المعروف أن المعبد كان فى الأصل كنيسة وذلك حتى عهد أحمد بن طولون، عندما عجزت الطائفة المسيحية المالكة للكنيسة عن دفع الجزية المقررة عليها، والتى كان يقال إنها تعادل عشرون ألف درهم، وعندئذ قام الحاخام ابرأهام بن عيزرا القادم من القدس بدفع الجزية مقابل الكنيسة، فسمى المعبد باسمه، واستتبع تحويل الكنيسة إلى معبد تعديلات معمارية تتناسب مع الديانة اليهودية.

* الوصف المعمارى

يشتمل تخطيط المعبد اليهودى على نفس تخطيط الكنائس البازليكلية، حيث أنه يتكون مساحة مستطيلة مقسمة إلى ثلاثة أروقة طويلة بواسطة صفين من الأعمدة بكل صف ٦ أعمدة ترتكز على الجدار الشرقى المسمى بالهيكل، ويطل على هذا القسم من المعبد مصلى للنساء بالطابق الثانى ويفتح مصلى للنساء على مصلى الرجال بعقود.

* المقصورة الرخامية

تأخذ شكل الصندوق الذى وضع فيه سيدنا موسى ومحفور عليه الوصايا العشر باللغة العبرية بالإضافة إلى بعض العبارات الدينية اليهودية .

* كرسى الحاخام

وهو عبارة عن مصطبة رخامية مستطيلة محمولة على إثنى عشر عمودًا ، وكانت مخصصة للحاخام لإلقاء الخطب الدينية على المصلين .

* الهيكل

ويقع بالجدار الشرقى للمعبد، وهو يرتفع قليلاً عن أرضية المعبد وكان مخصصا لأداء الشعائر اليهودية ويتجه نحو بيت المقدس ، ويتقدم الهيكل شمعدانين كلا منهم يحتوى على سبعة أماكن لوضع الشموع تكون فى مجموعها أربعة عشرة كل منها يرمز إلى أيام الأسبوع التى خلق الله فيها الأرض أو إلى الأيمن السبعة للإله الحامية للأرض وذلك حسب معتقدات العقيدة اليهودية .

ومن الملاحظ أن المعبد ملىء بالرموز فعلى سبيل المثال نلاحظ أن عدد أعمدة البائكتين إثنى عشر عمودًا قد ترمز إلى الأسباط الإثنى عشر إخوة يوسف .

* قاعة الجنيزة

تقع بالطابق الثانى من المعبد ويدخل إليها بنافذة صغيرة حيث كانت تلقى منها أوراق اليهود، وقد عثر بها على مجموعة من أوراق الجنيزة

obeikandl.com

كشفت عن الكثير من المعلومات عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية بالفسطاط ، وعن مدى الحقوق التى تمتع بها اليهود فى المجتمع الإسلامى .

*** البئـــر**

ويتوصل إليها عن طريق سلم خاص وكان هذا البئر مخصصًا لخدمة المعبد .

obeikandl.com

خاتمـــــة

يشير تاريخ مدينة الفسطاط وتراثها إلى ملامح هامة من مسيرة حركة العمران للمدن الإسلامية ، فالمدينة مثل حى على التطور العمرانى والقدرة على البقاء .

نشأت مدينة الفسطاط فى أول الأمر كمعسكر للجند العرب الذين شاركوا فى فتح مصر ، وهؤلاء الجند إختطت المدينة لهم وفقا لانتمائهم القبلى ، أو لإنتمائهم لإحدى فرق الجيش ، وتحولت المدينة بالتدريج من معسكر أو قاعدة لإستكمال فتح مصر وترسيخ الإسلام ، وكذلك كقاعدة للفتوحات الإسلامية فى الغرب إلى مدينة حقيقية منذ أن أسست القيروان على يد عقبة بن نافع الفهرى ، حيث صارت القيروان هى القاعدة التى تنطلق منها الجيوش وتستمد العون منها فى فتح بلاد المغرب .

ومع استكمال عمران المدينة فيما بين خططها بدأت تظهر شبكة من الشوارع المتصلة فى العصر الأموى . ومع التحول السياسى فى بتولى العباسين أمر الدولة الإسلامية ، أسسوا معسكرا بجوار الفسطاط كمقر لجندهم أسموه العسكر ، وذلك لاستقرار الحياة المدينة بالفسطاط والتى

لم تعد تصلح لإستقبال وإقامة الجند ، ولما أسس ابن طولون دولته اتخذ لجنده جديدا هو القطائع وهى إمتداد طبيعى أيضا للفسطاط ، وتحولت كل من العسكر والقطائع إلى جزء لا يتجزأ من الفسطاط .

ولكن مع تأسيس حصن أو مدينة القاهرة تحولت لأول مرة الوظيفة السياسية من الفسطاط إلى القاهرة ، ولكن بالرغم من هذا التحول شهدت الفسطاط أوج إزدهارها الإقتصادى والعمرانى ، ولذا جاء عنوان هذا الكتاب ليعبر بالإزدهار عن تلك الفترة ، ولكن بعد حريق الفسطاط الذى أثر بلا شك فيها ، ولكن ليس بنفس القدر الذى جعل معظم المؤرخين والأثريين يعتقدون أن المدينة إندثرت ، ولكن شهدت الفسطاط فى العصرين الأيوبى والمملوكى حركة عمرانية نشطة ليست بنفس القدر الذى شهدته القاهرة ، التى تحولت بالتدريج إلى مركز اقتصادى لمصر سلب من الفسطاط الكثير من وظائفهما الاقتصادية ، فضلاً عن تحول مقر الحكم من القاهرة إلى قلعة صلاح الدين ، ويعود بقاء مدينة الفسطاط إلى اليوم إلى التفسير المنطقى الذى قدمه ابن خلدون لسبب بقاء مثل هذه المدن العتيقة إلى اليوم وهو :

أن هناك صلة بين العمران الحضارى للمدينة وبين إحتفاظها بالصفة الحضرية حتى لو تعرض عمرانها للإنكماش ، وذلك أن اكتساب المدن للصنائع ورسوخ الصنائع بها يؤدى إلى عدم زوالها حتى ولو انكمش العمران ، فهنا نجد أن مدينة الفسطاط منذ نشأتها الأولى من الأمصار التى استبحرت فى الحضارة ، فلما تراجع عمرانها وتناقص بقيت فيها آثار من هذه الصنائع التى إستحكمت ورسخت وتوارثتها الأجيال التى

إكتسبت هذه الصنائع بالتعليم والتعلم مع طول العمر الحضارى عبر عدة قرون [1].

ويعود السبب فى الاعتقاد الخاطىء بإندثار مدينة الفسطاط ، إلى عاملين : الأول بقايا مدينة الفسطاط القديمة وهى تلك التلال التى جرت فيها أعمال الحفر الأثرى فى القرن الحالى ، والتى أوحت لكثيرين أن هذه التلال هى مدينة الفسطاط ، بينما تمثل هذه التلال جزء من المدينة وليس كل المدينة ، والعامل الثانى تحول اسم المدينة من الفسطاط إلى مصر بمرور الوقت من باب إطلاق اسم الكل على الجزء الذى هو حاضرة البلاد آنذاك ، ولأن اسم مصر يعبر عن المدينة فى اللغة العربية ، وإطلاق اسم الكل على الجزء نراه كذلك فى سورية حيث يطلق على العاصمة السورية دمشق الشام لأنها كانت ولازالت حاضرة بلاد الشام .

وهذا التحول فى الاسم رأيناه يفرض نفسه يوما بعد يوم على كتابات المؤرخين والجغرافيين فعلى سبيل المثال :

ـ المقدس المتوفى سنة ٣٨١ هـ ، خصص قسما فى كتابه أحسن التقاسيم لفسطاط مصر ، وآخر لوصف القاهرة ، بينما يذكر ناصر وخسرو اسم مصر صريحا فى رحلته بدلا من اسم الفسطاط حيث يقول

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، من ص ١٠٥٧ : ص ١٠٨٢ تحقيق د . على عبد الواحد وافى ، طبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٧ .

د . عبد العال الشامى ، مدن الدلتا فى العصر العربى ، ص ٣٤ : ٣٦ رسالة دكتوراه بكلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٧٠ م .

فى عبارتين « ويبتدىء فم الخليج من مدينة مصر ، ويمر بالقاهرة . . . » . . « وبين مدينتى مصر والقاهرة أقل من ميل . . . » .

أما ابن الأثير فيذكر فى كتابه ما يلى « . . وسار المعز فدخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة ، وأنزل عساكره مصر والقاهرة فى الديار ، وبقى كثير منهم فى الخيام » وفى حوادث سنة ٥٦٤ هـ يقول . . « وأمر شاور « عند مهاجمة الصليبيين للقاهرة » بإحراق مدينة مصر تاسع صفر ، وأمر أهلها بالانتقال منها إلى القاهرة » .

أما ابن دقماق فى جغرافيته فقد خصص قسما كاملاً لمدينة مصر[1] على الفسطاط ونسى المؤرخون اسم الفسطاط نهائيا خاصة فى العصر العثمانى .

ولم يقتصر الأمر على اطلاق اسم مصر على الفسطاط بل صار علماً على عاصمة مصر أيا كانت هذه المدينة ، وهو ما أثبته كتاب النخبة الوافية فى علم الجغرافية وهو من تأليف يعقوب صبرى أفندى ، وهو أول كتاب وضع بالعربية فى جغرافية مصر والعالم فى القرن التاسع عشر ، يقول مؤلف الكتاب « القاهرة . . . ويطلق على هذه المدينة أيضا اسم مصر . . . » . ومازلنا نحن أهل ريف مصر وصعيدها نطلق على العاصمة المصرية مصر أو مدينة مصر ، ويعود غلبة اسم القاهرة على

---

(١) انظر على سبيل المثال : إسماعيل بن سعد الخشاب ، خلاصة ما يراد من أخبار الأمير مراد ، ص ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٥٢ ، ٥٤ تحقيق د . حمزه بدر ود . دانيال كريسيليوس . العربى للنشر القاهرة ١٩٩٢ .

اسم العاصمة الرسمية لمصر [1] لأنها كانت منذ العصر المملوكى أكبر الحواضر القريبة من القلعة مصر الحكم ، حيث امتدت إلى الفسطاط وصار هذا الإمتداد يعرف بظاهر القاهرة وإلى الأزبكية ، ثم جاء إسماعيل ليكمل هذا الامتداد بالقاهرة الجديد التى عرف قسم منها بالإسماعيلية ، وجاء نقله مقر الحكم إلى قصر عابدين ليرسخ إطلاق اسم القاهرة على العاصمة المصرية . وتحولت مصر القديمة أو الفسطاط مع النمو العمرانى للقاهرة إلى حى صغير داخل العاصمة الكبرى لمصر .

ومن الملاحظ أن تحول اسم الفسطاط إلى مصر لم يقتصر فقط على المؤرخين والجغرافيين بل اكتسب صفة رسمية إذ حملت النقود التى ضربت بمدينة الفسطاط منذ فترة مبكرة اسم مصر بدلاً من اسم الفسطاط ومن ذلك على سبيل المثال :

ـ فلس ضربه الخليفة عبد الملك بن مروان وهو محفوظ فى مجموعة المتحف البريطانى ، وفلس ضربه والى مصر عبدالله بن عبد الملك (٨٤ ـ ٩٠ هـ) وهو يحمل مكان الضرب مصر بمجموعة الأستاذ سمير شحا بجدة بالسعودية ، وفلس من عهد مروان الثانى آخر الخلفاء الأمويين ، ضرب على يد والى مصر عبد الملك بن مروان اللخمى ١٣٢ هـ .

وظهر اسم مصر على درهم عباسى ضرب سنة ١٨٠ هـ ، وظهر اسم

---

(١) يعقوب صبرى ، النخبة الوافية فى علم الجغرافية ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ مطبعة المدارس الملكية ، طبعة أولى ١٢٩٧ هـ .

فسطاط مصر على درهم عباسى ضرب سنة ٢٠٤ هـ ، وظهر اسم مصر الظاهرية على درهم مضروب سنة ٢٠٥ هـ ، وظهر اسم على الدنانير الذهبية فى دينار مضروب سنة ١٩٩ هـ . كل هذا يؤكد تحول اسم الفسطط إلى مصر منذ فترة مبكرة .

وقد يجعل هذا البعض يعتقدون أن ضرب اسم مصر على النقود يشير إلى مصر الدولة وليس المدينة ، ولكن ما يجعلنا ننفى ذلك أنه كان يوجد دار ضرب بالفسطاط سبق وأن أشرنا إليها ، ضربت فيها هذه النقود ، وأن الغالب عند ذكر مكان الضرب على النقود الإسلامية ذكر اسم المدينة وليس الدولة أو الولاية ، وهذا نجده فى مدن دمشق ، واسط ، بغداد ، القيروان وغيرها .

ومن الملاحظ فى تاريخ مدينة الفسطاط أن المدينة شهدت تعايشًا سلميا بين النصارى واليهود والمسلمين ، وتشهد على ذلك وثائق الجنيزة اليهودية التى عثر عليها فى الفسطاط وكنائس الفسطاط التى مازال قسما كبيرا منها باقيا إلى اليوم ، وهذا العدد الكبير من الكنائس قد لا يتناسب مع عدد النصارى بالمدينة . وكذلك الإنتعاش الاقتصادى لهذه الأقليات حتى صار بعضهم يمارس نشاطا تجاريا دوليا .

ويعود هذا التعايش السلمى إلى إيمان الإسلام بالتعددية ، كسنة من سنن الله فى الشرائع والأقوام والحضارات ، هو وهذا الإيمان هو الذى ميز أمته وعالمه وداره بالتعددية فى الديانات والأقوام . . فلأنه أعلن أن (لا أكراه فى الدين) عاشت فى دياره الأقليات غير المسلمة ، وحفظ لها

أمانها على عقائدها ، كفريضة إسلامية . . وليس مجرد تسامح وحق من الحقوق . . فقد جعل الإسلام من التعددية فى الشرائع الدينية ، سنة من سنن الله فى الاجتماع الدينى ، وميز بين الجماعة التى تنتمى إلى دين واحد ، وبين الرعية السياسية أو رعية المواطنة .

فحرية التدين مكفولة ، ويجمع بين الأقليات والأغلبية داخل الدولة المسلمة رابطة المواطنة المشتركة والرعية السياسية الواحدة والجوا مع الحضارية والقومية والوطنية فى الدولة الواحدة .

تبقى لنا نقطتان هامتان الأولى :

أننى كنت قد عزمت على إضافة فصل تحت عنوان فنون الفسطاط إلى هذا الكتاب ، ولكن بعد مراجعة المادة العلمية لدى ، وما هو موجود فى مخازن الفسطاط من آلاف القطع الأثرية غير المنشورة ، ماجعلنى أفضل إصدار كتاب مستقل تحت عنوان « فنون الفسطاط » من خزف وفخار ونسيج ومعادن وأخشاب ونقود . وما يرتبط بها من حركة صناعية وتجارية . وكنت قد أشرت من ذى قبل إلى تجاهل المجلس الأعلى للآثار النشر العلمى لأعمال الكشف الأثرى التى تقوم بها بعثات الحفر الأثرى المصرية بالفسطاط ، وهو أمر كما ينطبق على العمائر المكتشفة ينطبق بالتبعية على ما يكتشف من قطع فنية .

والنقطة الثانية ، هى تجاهل الأثريين تأصيل العمارة القاهرية من خلال البحث عن أصولها فى الفسطاط ، ولعل نشأة فقه العمارة بمصر فى مدينة الفسطاط يكشف عن ذلك ، فما نشأ من علاقات على سبيل المثال من

خلال الاحتكاك العمرانى داخل المدينة أثر فى عمارتها ، ومن ذلك ظهور الساباطات بين العمائر على جوانب الطرق والسقائف ، وهى من العناصر المعمارية التى حظيت بأبواب خاصة فى فقه العمارة ، وانتشرت فى مرحلة لاحقة بالقاهرة .

obeikandl.com

أولا : المصادر :

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على ، الكامل فى التاريخ طبعة بولاق ، ١٨٧٢ م

بن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد ، رحلة ابن جبير ، طبعة لجنة تحقيق التراث ١٩٨١ م

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد، كتاب صورة الأرض . ليدن الطبعة الثانية ١٩٣٨ م

ابن خلدون ، عبد الرحمن، المقدمة . تحقيق د . على عبد الواحد وافى ، طبعة لجنة البيان ، القاهرة ـ ١٩٥٨ م

ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى، الانتصار بواسطة عقد الامصار ، الجزءان الرابع والخامس ، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٠ م

ابن دقماق ، الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق د . سعيد عاشور ، مراجعة أحمد دراج . جامعة أم القرى .

ابن رضوان ، على أبو الحسن على، دفع مضار الأيدان مصر بأرض ، مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٦ . طب ـ ف ٤٣٧)

ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها ، مخطوط بدار الكتب المصرية تاريخ رقم ٣٥٩١

ابن سعيد المغربى، النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، تحقيق دكتور زكى محمد حسن . نشر جامعة القاهرة ١٩٥٣ م

ابن فضل الله العمرى ، شهاب الدين أبو العباس أحمد ، مسالك الأبصار فى ممالك الامصار ـ دار الكتب المصرية ١٩٢٤ م .

ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح مصر والمغرب ـ طبعة ليدن سنة ١٩٢٢

ابن مسكوية ، أبو على أحمد بن محمد، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ـ القاهرة ١٩١٥ ـ ١٩١٦

أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل، الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية طبعة النيل ، بدون تاريخ

obeikandl.com

أبو صالح الأرمنى ، أبو المكارم جرجس بن مسعود، كنائس واديرة مصر ـ اكسفورد ١٨٩٥م
أبو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن تغرب، النجوم الزاهرة . المؤسسة المصرية للتآليف والترجمة والنشر ١٩٦٣ م .
الإصطخرى ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد ، المسالك والممالك . ليدن ١٩٢٧ م .
البغدادى ، عبد اللطيف، الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينه بأرض مصر، سلسلة كتابات مصرية القاهرة ١٩٨٨ م .
البلوى ، سيرة أحمد بن طولون
البكرى ، محمد ابن أبى السرور البكرى ، المنح الربانية فى الدولة العثمانية ـ تحقيق دكتوره ليلى الصباغ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دار البشائر دمشق ١٩٩٥م .
الحموى ، أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله .معجم البلدان . دار صادر ١٩٨٦ م
الخشاب ، اسماعيل بن سعد، خلاصة ما يراد من أخبار الأمير مراد تحقيق حمزة بدر و د/ دانيال كريسيلوس العربى للنشر القاهرة ١٩٩٢ م
الدمشقى،شيخ الربوة . شمس الدين أبو عبد الله محمد أبى طالب الاسارة الى محاسن التجارة ـ المطبعة الازهرية ١٣٠١ هـ
الزبيدى ، محمد مرتضى بن محمد الحسينى، لحن العوام ـ القاهرة ١٩٦٤ م
ساويرس بن المقفع ، سيرة الآباء البطاركة للكنيسة القبطية فى الإسكندرية . القاهرة ١٩٥٤م
السيوطى ، عبد الرحمن/ حسن. المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة مطبعة الموسوعات القاهرة ١٣٢٧ هـ
القزوينى ، زكريا محمد بن محمود القزوينى، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت ١٩٨٦ م
القلقشندى ، أحمد بن على، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا طبعة المطبعة الأميرية ١٩١٤م
الكندى ، أبو عمر محمد بن يوسف،الولاة والقضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م

المقدسى ،المعروف بالبشارى شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ليدن الطبعة الثانية سنة ١٩٠٩ م

المقريزى ، تقى الدين أحمد بن على، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،طبعة بولاق ١٢٧٠ هـ

المقريزى ، السلوك فى معرفة دول الملوك،تحقيق د . محمد مصطفى زيادة، د . سعيد عاشور، المجلد الأول ، القسم الأول ، القاهرة ١٩٥٨ م

المقريزى ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ،تحقيق دكتور سعيد عاشور ـ كتاب الهلال ، العدد ٤٧٢ ، ١٩٩٠ م

ناصرو خسرو، سفر نامة ترجمة د / يحيى الخشاب ،سلسلة الألف كتاب الثانى ، (١٢٢) الهيئة المصرية العام للكتاب١٩٩٣م

الوطواط ، محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبى ، من مناهج الفكر ومناهج العبر . تحقيق د/ عبد العال الشامى ،الكويت ، السلسلة التراثية ١٩٨١ م

ثانيا : المراجع

أحمد محمد أحمد، المنشآت الصناعية فى العصر المملوكى . رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة سوهاج ١٩٨٥م .

د. أحمد مختار العبادى، أحداث مصر الإسلامية والمغرب والأندلس، كتاب ازمنة التاريخ الإسلامى الكويت ١٩٨٢م .

إبراهيم الجمل، مساجد ومعاهد ، كتاب الشعب (٧٥) القاهرة ١٩٦٠م .

د. أبو الحمد فرغلى، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة ـ الدار المصرية اللبنانية ١٩٩١م .

أدولف جروهمان، أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية ترجمة د . حسن إبراهيم ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٣٠م .

أسامة عبد النعيم، اسوار صلاح الدين وأثرها فى امتداد القاهرة حتى عصر المماليك ـ رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٢م .

اندرية ريمون، القاهرة تاريخ حاضرة- ترجمة لطيف فرج دار الفكر للدراسات القاهرة ١٩٩٤م.
بارتول (ف) تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار المعارف القاهرة ، ط ، ١٩٨٣م.
د . جمال محرز منازل الفسطاط كما تكشف عنها حفائر الفسطاط أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة . دار الكتب ١٩٧٠م.
د. حسن الباشا، دراسات فى الحضارة الإسلامية دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٥م.
د. حسن الباشا، قبل ان تكون القاهرة كتاب القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها . الأهرام ١٩٦٩م.
د. حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية . دار النهضة العربية القاهرة ١٩٨٠م.
حسن عبد الوهاب، طواحين الهواء ، مجلة العمارة المجلد الثالث سنة ١٩٤١ ، العدد ٣، ٤ .
حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية القاهرة ١٩٥٠م.
حسن الهوارى ، الفسطاط ١٩٢٧م.
د. حسين مؤنس، تاريخ مصر من الفتح العربى إلى أن دخلها الفاطميون موسوعة تاريخ الحضارة المصرية .
د. حورية سلام ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية بمدينة الفسطاط حتى العصر الفاطمى - رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٣م.
خالد عزب ، فقه العمارة الإسلامية دار النشر للجامعات المصرية ١٩٩٧م.
رؤوف حبيب ، كنائس القاهرة ١٩٥٩م.
د. سعاد ماهر، القاهرة القديمة وأحياؤها ، المكتبة الثقافية ، العدد ٧٠- ١٩٦٢م.
د. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٧٧م.
د. سعيد عبد الفتاح عاشور، الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٠م.

د. سيدة إسماعيل الكاشف ، مصر فى عصر الاخشيديين.
صالح لمعى التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٤م.
د. عاصم رزق ، مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية. سلسلة الألف كتاب الثانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م.
عباس حلمى، تطور المسكن المصرى من الفتح الإسلامى إلى الفتح العثمانى رسالة دكتوراة جامعة القاهرة ١٩٦٨م.
عبد الله خورشيد ، القبائل العربية فى مصر.
عبد الرحمن الأطرم، الإعلان بأحكام البنيان ، رسالة ماجستير بمعهد القضاء العالى جامعة الأمام محمد بن سعود بالرياض ١٤٠٣ هـ.
د. عبد الرحمن زكى ، الفسطاط وضاحيتها العسكر والقطائع ، المكتبة الثقافية ١٩٦٦م.
د. عبد الرحمن زكى، حواضر العالم الإسلامى ، مكتبة الإنجلو ١٩٧٩م.
د. عبد الرحمن زكى، موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام ـ مكتبة الأنجلو الطبعة الثامنة ١٩٨٧م.
عبد الرحمن فهمى، النقود العربية ماضيها وحاضرها المكتبة الثقافية (١٠٣) القاهرة ١٩٦٤م.
عبد السلام الزمانينى ، أزمنة التاريخ الإسلامى ، جـ ١ ، مجلد ٢ ، الكويت ١٩٦٢م.
د. عبد الحميد سليمان، تاريخ الموانئ المصرية فى العصر العثمانى سلسلة تاريخ المصريين ٨٩ ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٥م.
د. عبد العال الشامى، مدن الدلتا فى العصر العربى ، رسالة دكتوراه بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٧م.
د. عبد العال الشامى ، مدن مصر وقراها فى القرن الثامن الهجرى سلسلة اصدارات مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد التاسع ، جامعة المنيا ١٩٩١م.
د. عفاف صبره، المدارس فى العصر الأيوبى ، بحث فى كتاب تاريخ المدارس الإسلامية ، سلسلة تاريخ المصريين ١٩٩٢م.

على بهجت وألبيرجابرييل ، حفائر الفسطاط ، القاهرة ١٩٢٨م .
على باشا مبارك، الخطط التوفيقية ـ طبعة المطبعة الأميرية .
د. على محمد فهمى ، البحرية الإسلامية فى شرق البحر المتوسط بحث ضمن كتاب البحرية الإسلامية ـ جامعة الإسكندرية ١٩٧٣م .
د. فريد شافعى، العمارة العربية فى مصر الإسلامية ـ المجلد الأول، عصر الولاة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٠م .
فؤاد فرج، القاهرة ، جـ ٢ ، ١٩٦٥م .
د. محمد أحمد محمد ، مظاهر الحياة الاجتماعية بالفسطاط فى ولاية عمرو بن العاص مجلة التاريخ والمستقبل ـ المجلد الثانى ، العدد الأول، ١٩٩٢م .
محمد أبو الفرج العش، مصر القاهرة على النقود العربية الإسلامية بحث ضمن أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ـ دار الكتب المصرية ١٩٧٠م .
د. محمد حسام الدين إسماعيل ، مدينة القاهرة من ولاية محمد على إلى إسماعيل دار الآفاق العربية ـ القاهرة ١٩٩٧م .
محمد رمزى، شاطئا النيل تجاه مصر القديمة والقاهرة ، مجلة العلوم ، السنة التاسعة ، القاهرة ١٩٤٢م .
د. محمد محمد أمين وليلى على إبراهيم ، المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ص ٥٢ ، دار النشر بالجامعة الأمريكية القاهرة ١٩٩١م .
محمود أحمد ، دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ١٩٣٨م .
د. محمود الحسينى ، التطور العمرانى لعواصم مصر الإسلامية ـ رسالة دكتوراة ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٨٧م .
مرقص سميكة ، دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديره المصرية القاهرة ١٩٣٠م .
د. مصطفى شيحه ، دراسات فى العمارة والفنون القبطية ـ هيئة الآثار المصرية سلسلة المائة كتاب ـ العدد ١١ ، ١٩٨٨م .
ممدوح عبد الرحمن الريطى ، أسواق الفسطاط والقاهرة فى العصر الفاطمى ـ رسالة دكتوراه بكلية الآداب ، جامعة المنيا ١٩٩٢م .

نقولا زيادة ، لمحات من تاريخ العرب ، دار الكتاب اللبنانى ١٩٦١م .
هنرى أمين عوض، لمحة عن الجراحة فى فجر الإسلام بمصر بحث ضمن أعمال المؤتمر العالمى الثانى عن الطب الإسلامى الكويت ١٩٨٢م .
يعقوب صبرى ، النخبة الوافية فى علم الجغرافية مطبعة المدارس الملكية ١٢٩٧ هـ .
يوسف أحمد ، الفسطاط ، سلسلة المحاضرات الأثرية ـ القاهرة ١٩٢٧م .

ثالثا : المراجع الأجنبية

Gayrad, is Tabl Antan, Rapport de Fouills annales is Lamologiques n. 1991.
Laila Ali Ibrhim, Residential architeture in mamluk Cairo, Mugurnas, n2. yal unirersity press New haren and London 1984.
Sylvie denoix, Fustat - Misr d.apres iBn Duqumaq et Magrisi, Le Caire. I FoA S.p. 1992.
W. Kubiak , The Burning of Misr al Fustat in 1168, Africana Bulletin, n 75. 1976.
W. Kubiak, AlFustat, The American university Cairo Press- 1988.

obeikandl.com

الفهرست

إهـــداء ٥

مـقـدمـة ٧

الفصل الأول:

قبل الفسطاط . . كان الفتح ١١

الفسطـاط . . النشأة ١٨

الفصل الثانى:

الفسطاط النمو والتطور العمرانى ٣٣

الفصل الثالث:

الفسـطاط . . الإزدهـار الاقتصادى ٤٩

الفصل الرابع :

الفسطاط . . الإنحسار . . والبقاء ٦٣

الفصل الخامس:

الفسـطاط . . كمـا كانت ٩٥

الفصل السادس :

الآثار الباقية بالفسطاط ١٤٧

خـاتمـة ١٩٣

obeikandl.com

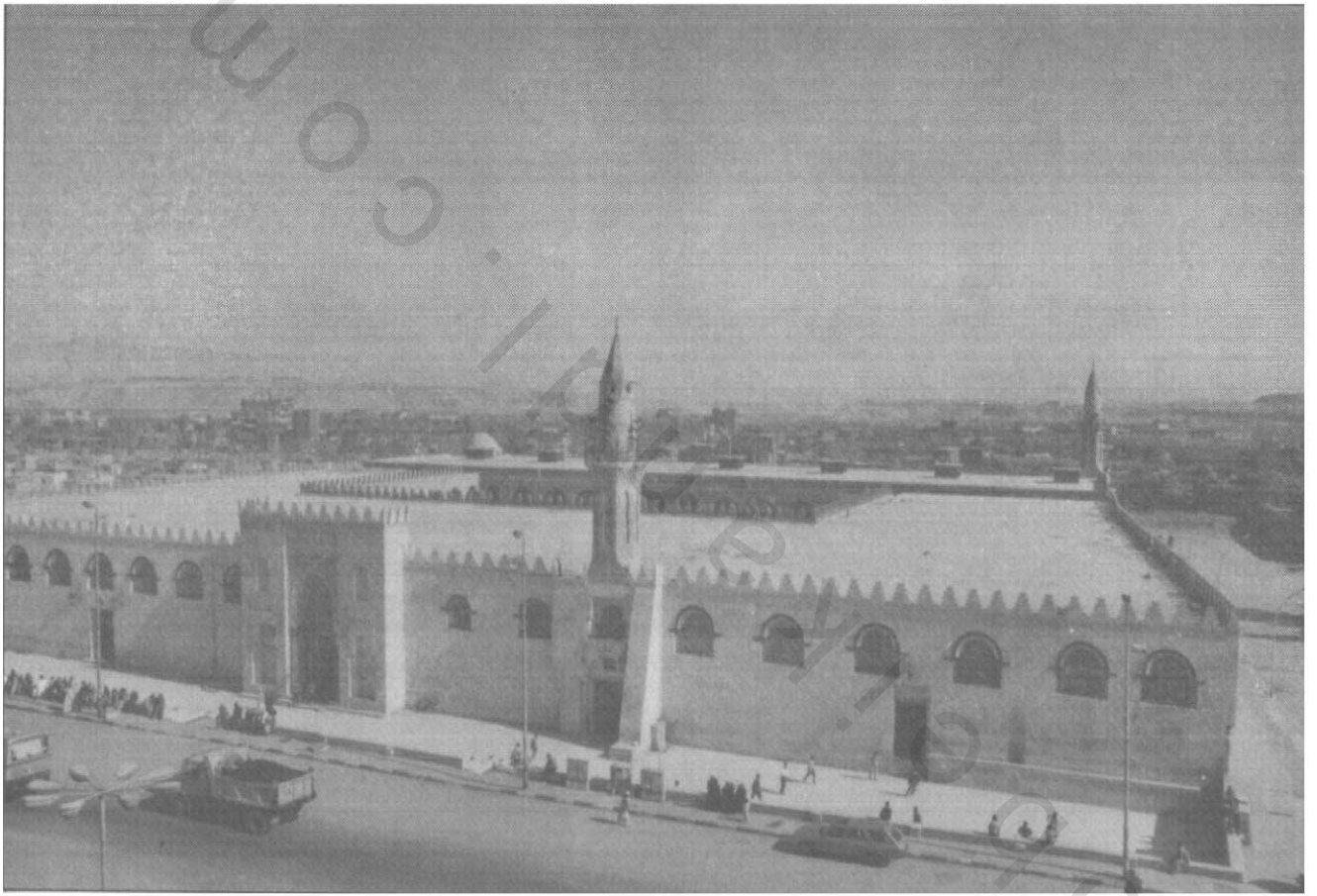

١ ـ مسجد عمرو بن العاص

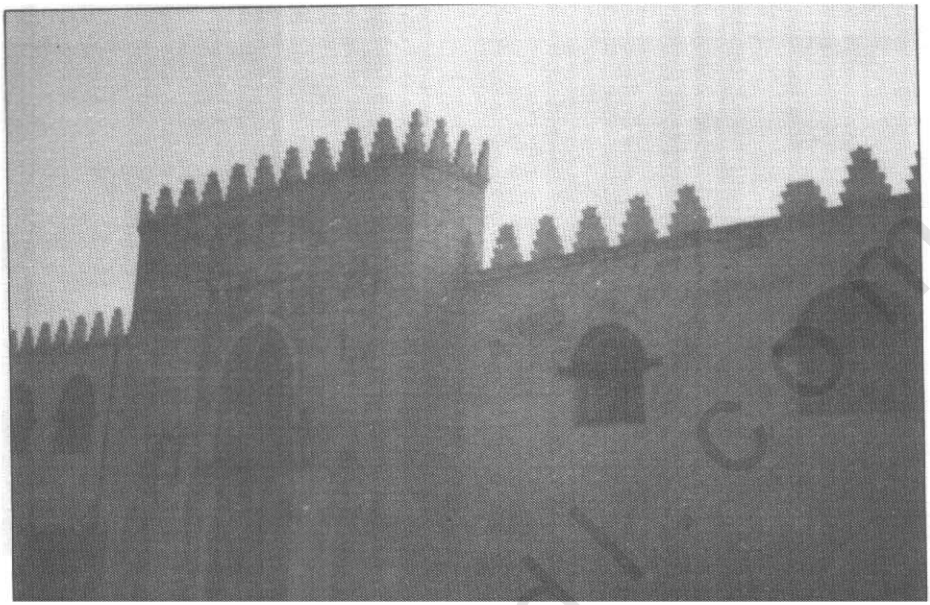

٢ ـ مدخل مسجد عمرو بن العاص

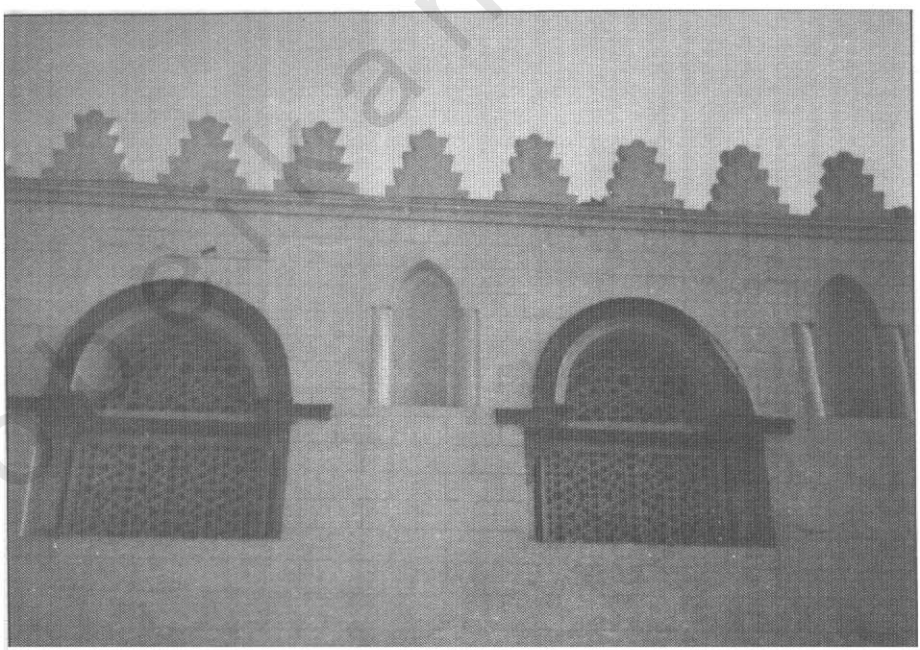

٣ ـ نافذتان بمسجد عمرو بن العاص

٤ ـ مئذنة مسجد عمرو بن العاص

obeikandl.com

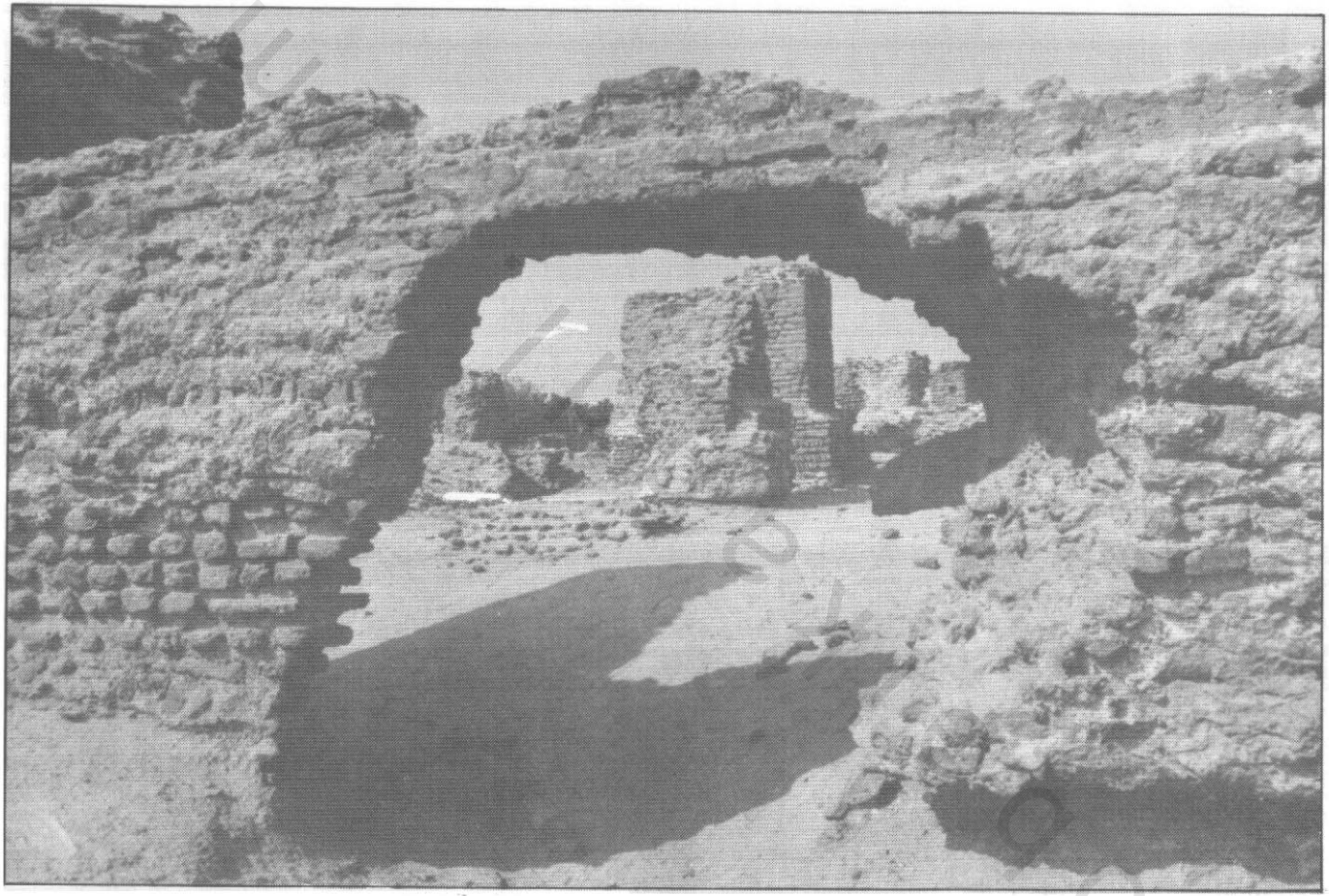

٥ ـ بقايا منازل الفسطاط

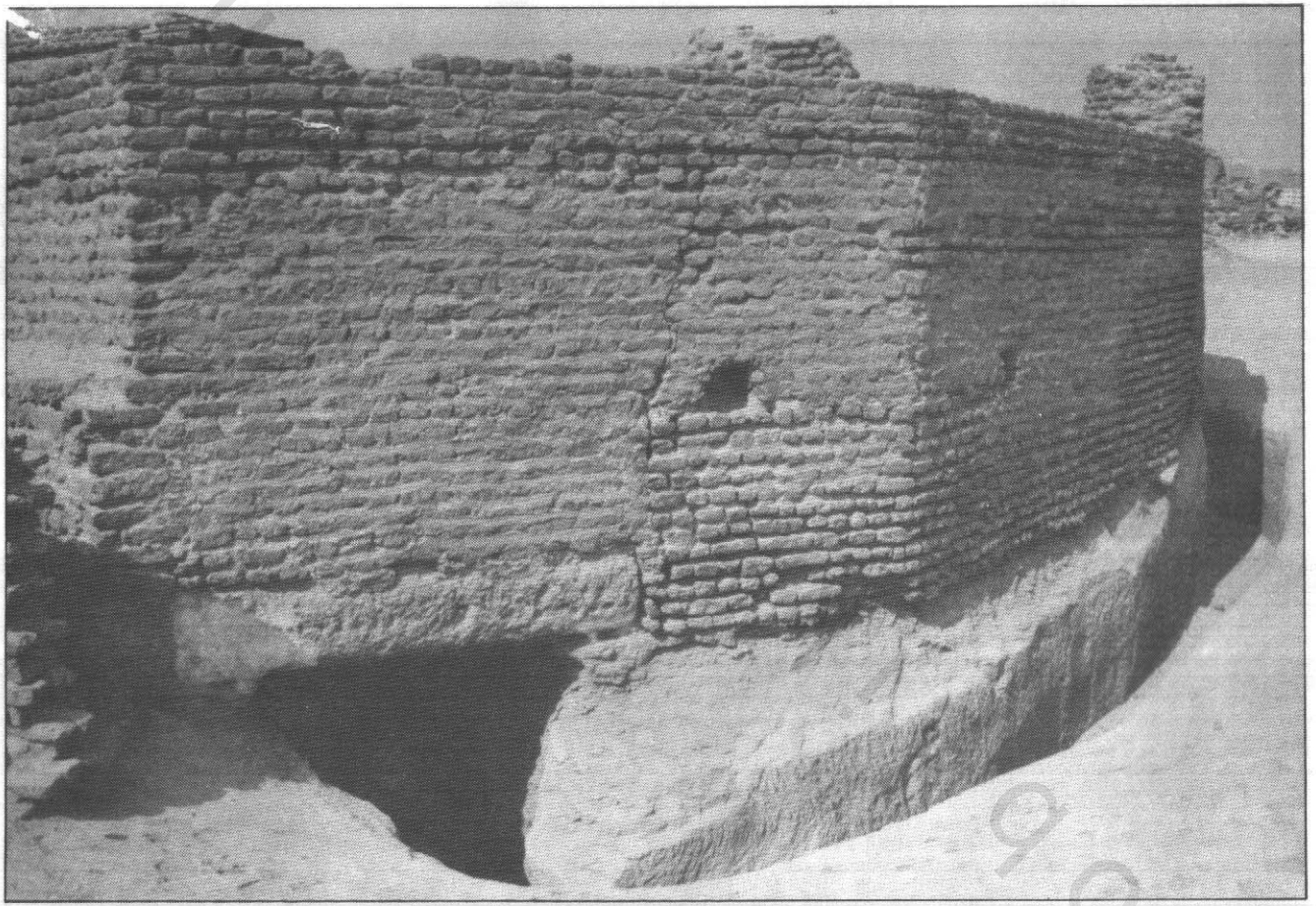

٦ ـ قنوات الصرف الصحى بأحد منازل الفسطاط

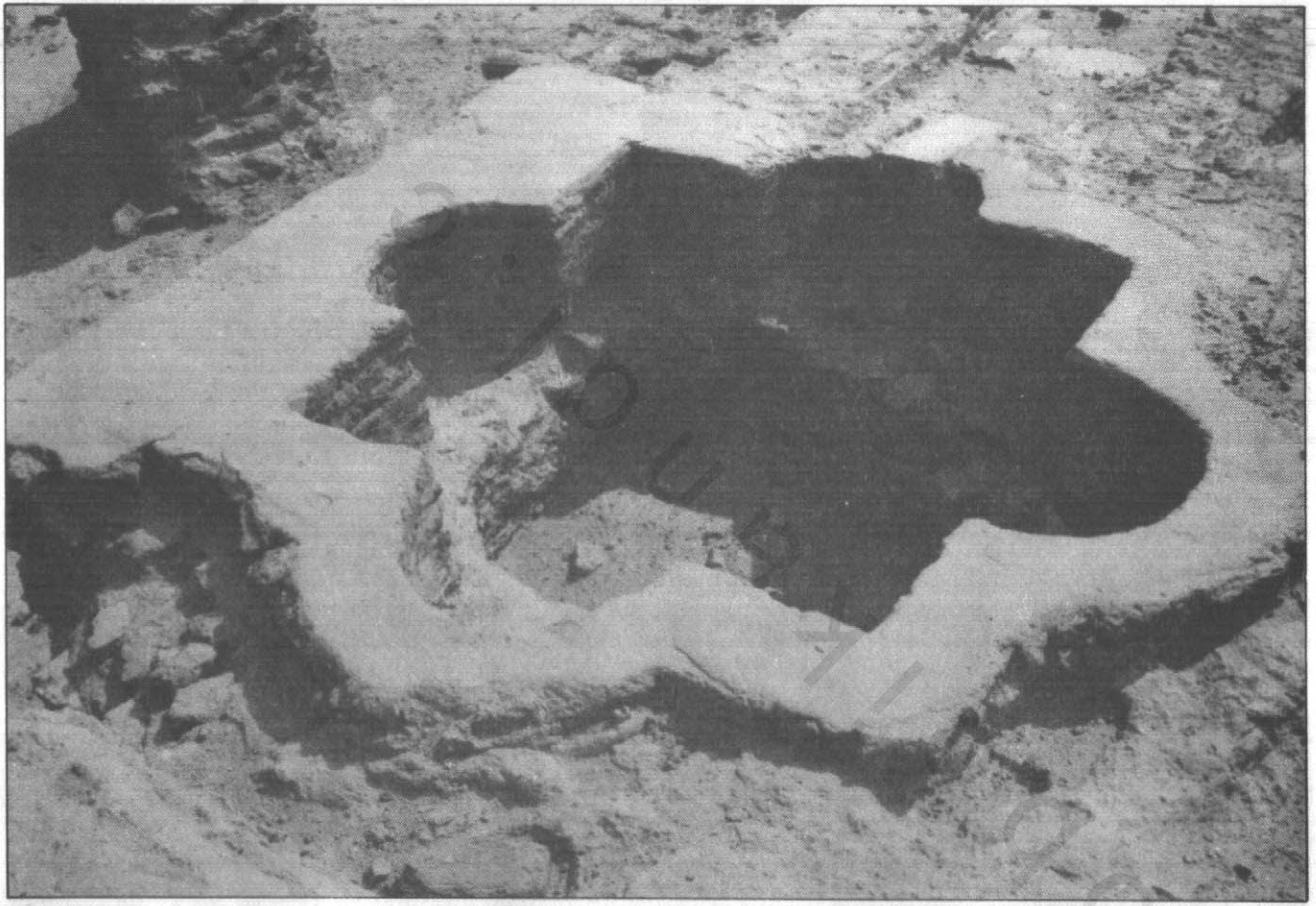

٧ ـ نافورة بأحد منازل الفسطاط

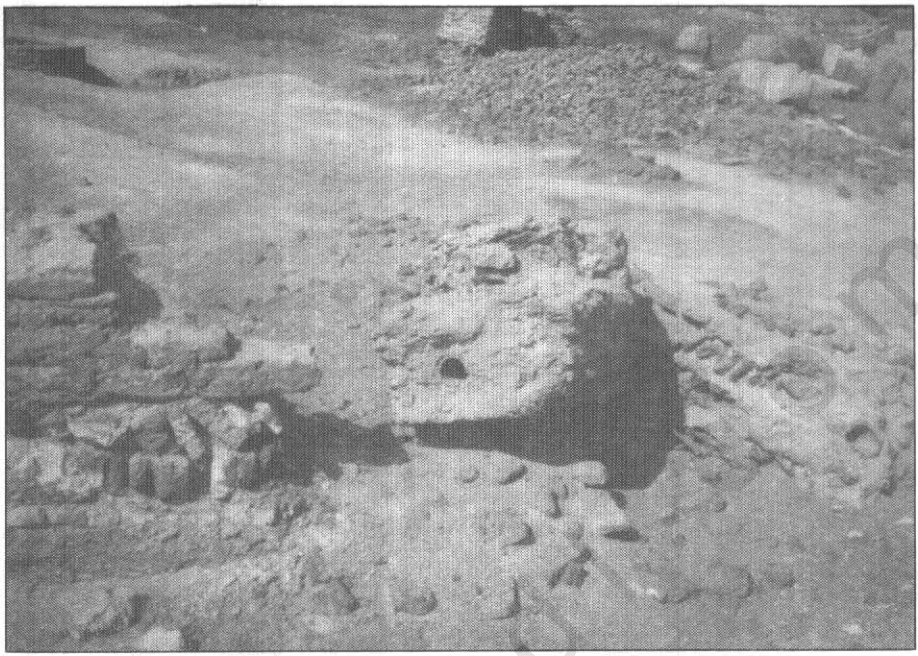

٨ ـ بربخ للمياه بأحد منازل الفسطاط

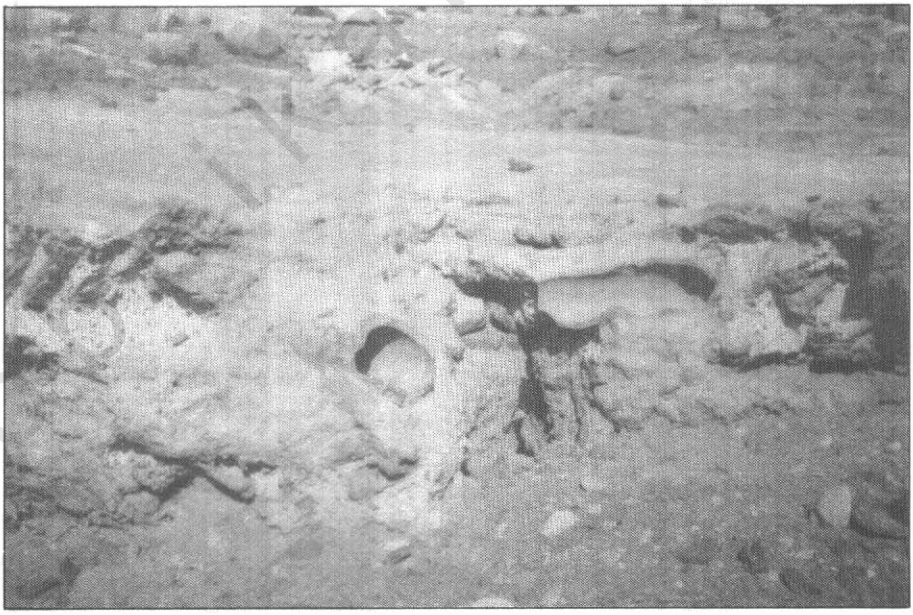

٩ ـ بربخ للمياه بأحد منازل الفسطاط

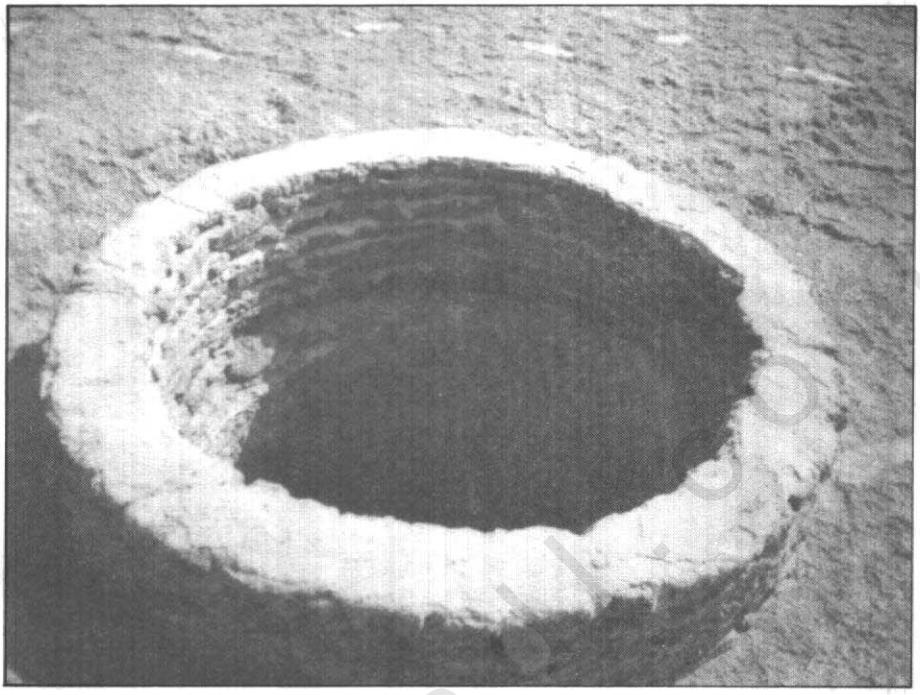

١٠ ـ صهريج مياه بالفسطاط

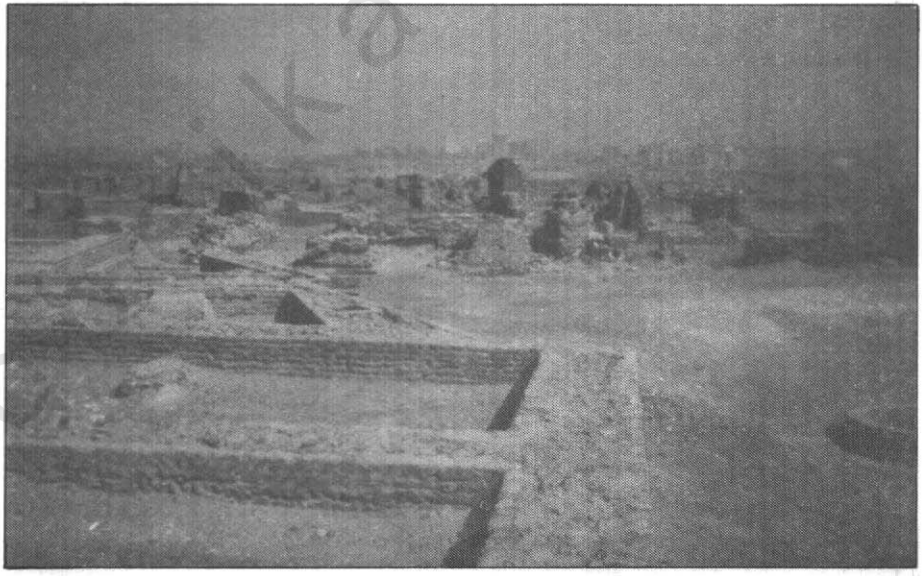

١١ ـ منظر عام لبقايا مدينة الفسطاط

١٢ ـ سور صلاح الدين بالفسطاط

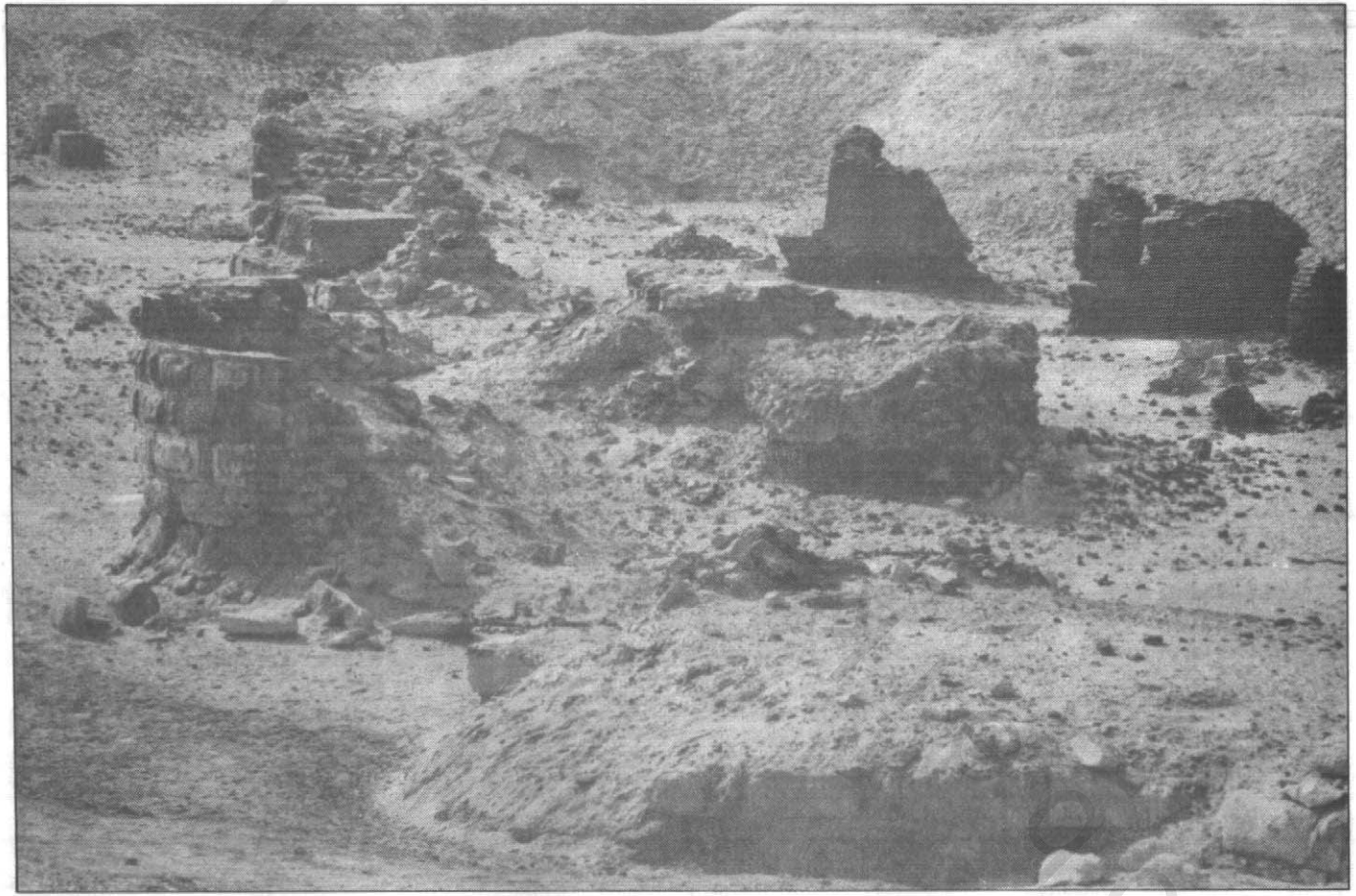

١١ ـ الأجزاء الباقية من سور صلاح الدين بالفسطاط

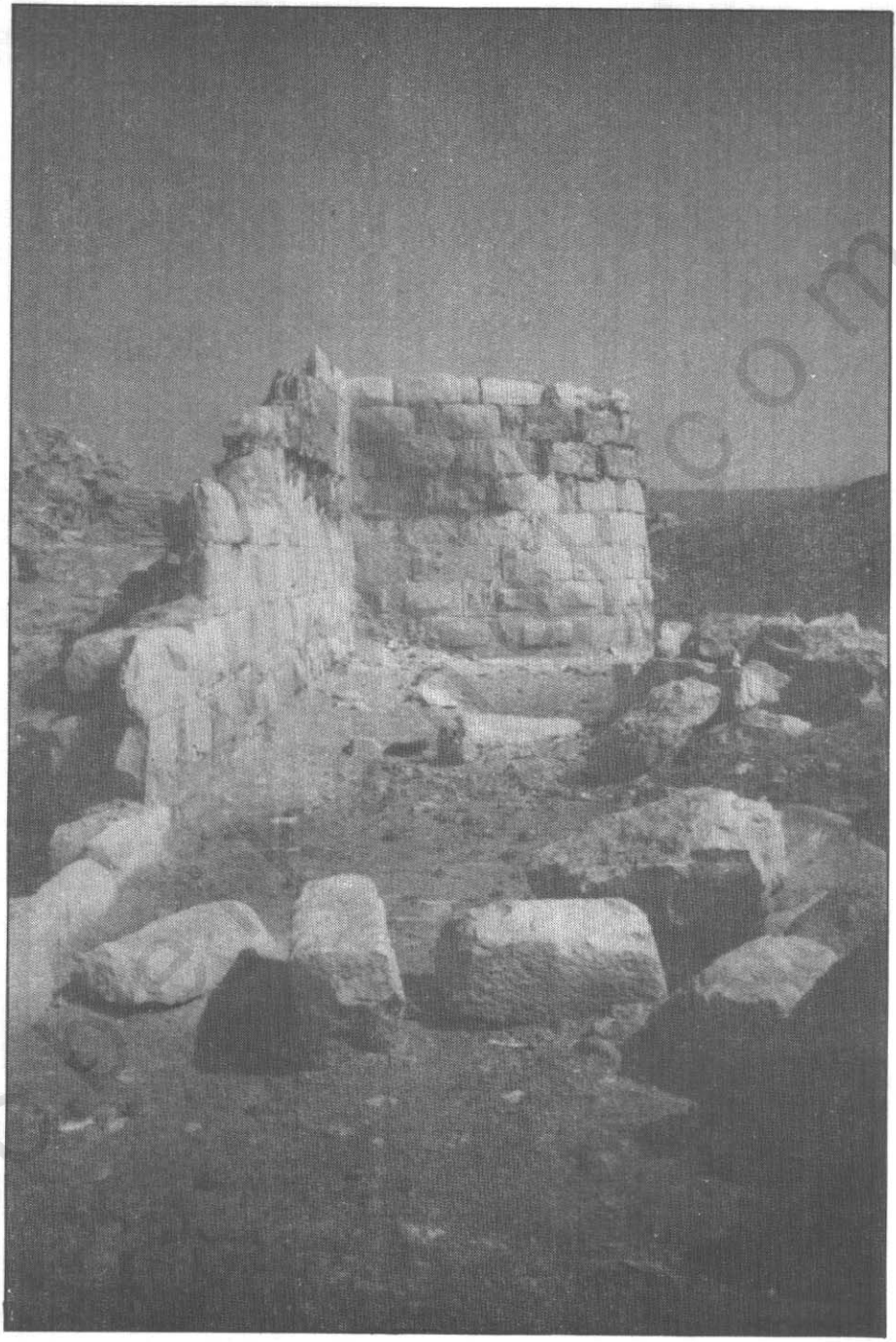

١٤ ـ أحد أبراج سور صلاح الدين

شكل ١ ـ رسم توضيحي لموضع الفُسطاط والعَسكر والقطائع

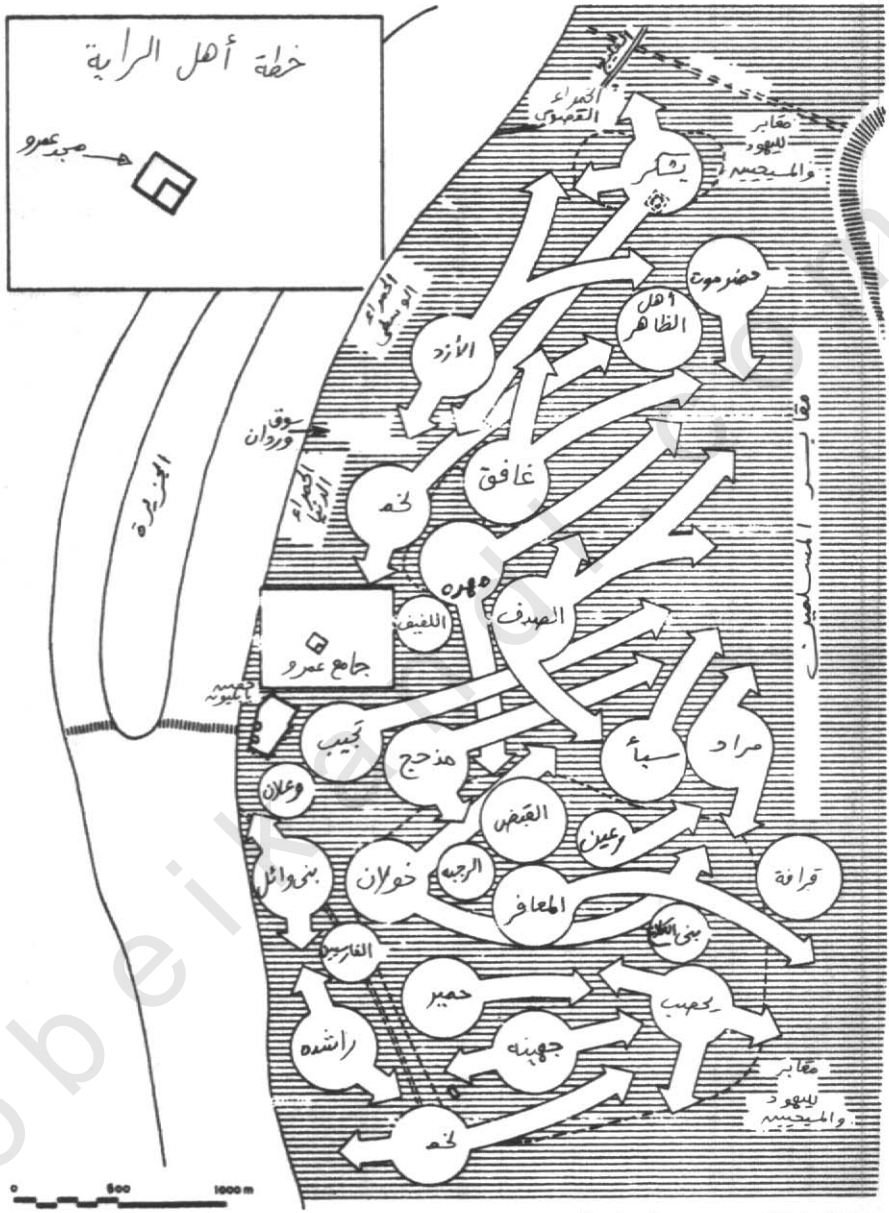

Croquis VII. – Sur la planche IV de W. Kubiak (*The foundation of Fustat*), localisant les *bi'a-s*, on a reporté la localisation de quelques dir-s pour laquelle cela était possible. Premier établissement : autour de Gâmi' 'Amr, deuxième groupe : Sûq Wardân.

شكل ٢ ـ توزيع القبائل العربية على خطط الفسطاط عن كوبياك

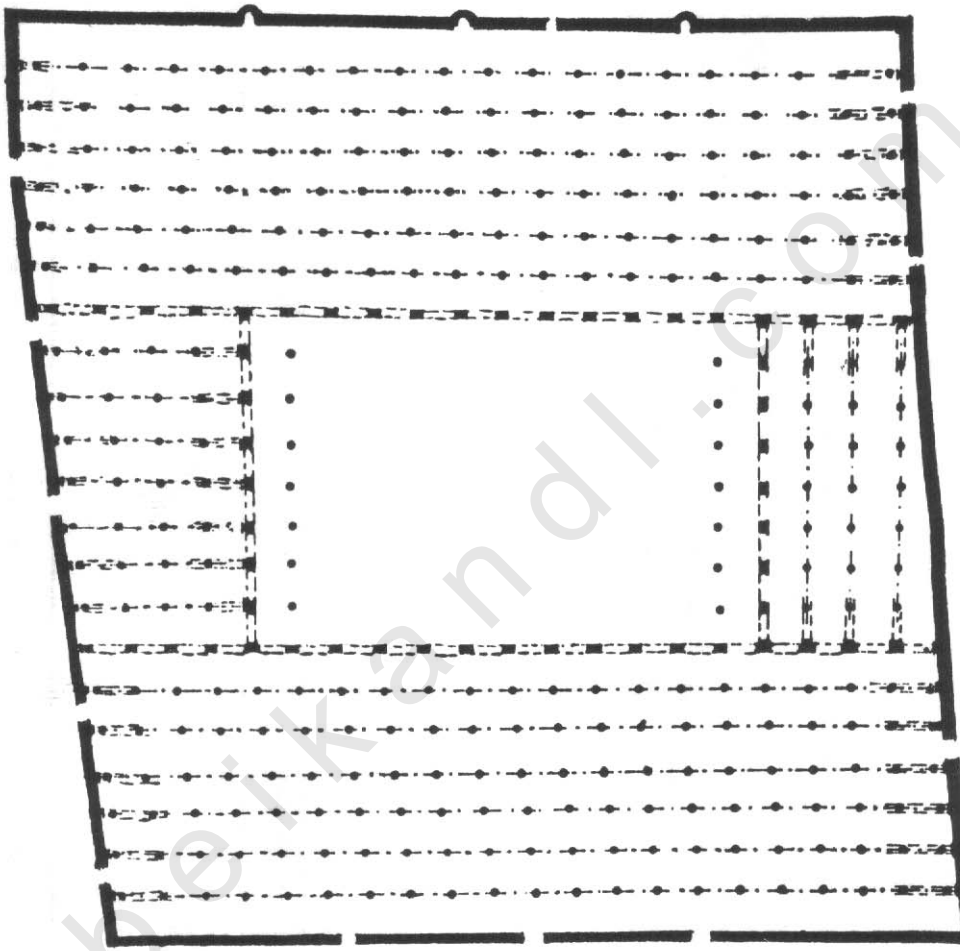

شكل ٣ ـ مسقط أفقى لجامع عمرو بن العاص بالفسطاط

obeikandl.com

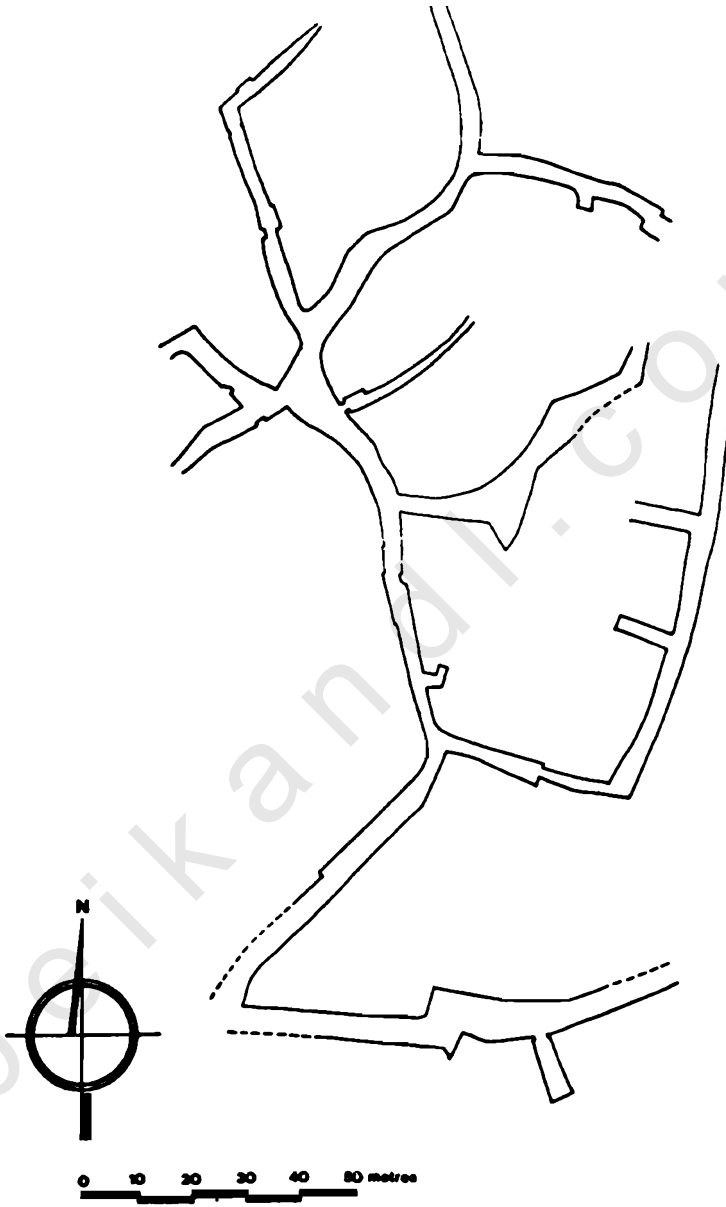

شكل ٤ ـ شوارع الفسطاط فى العصر الأموى

obeikandl.com

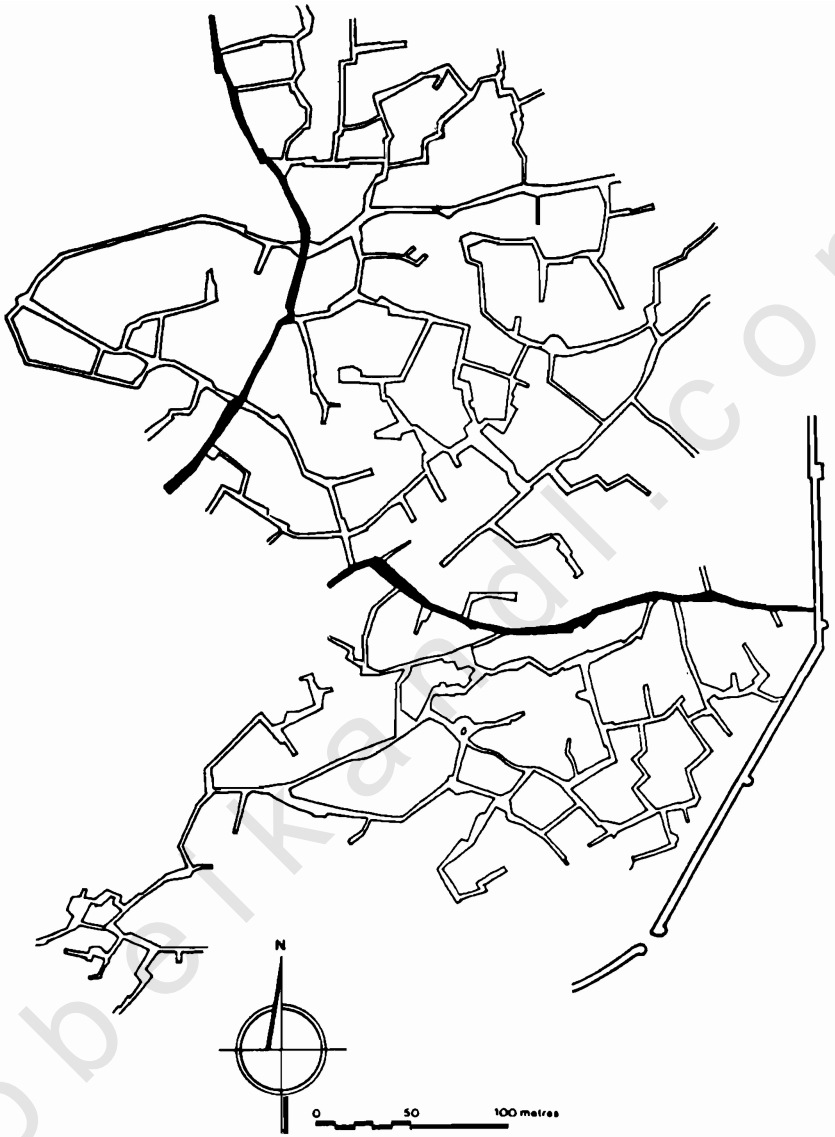

شكل ٥ ـ شوارع الفسطاط طبقا لما اكتشفه على بهجت

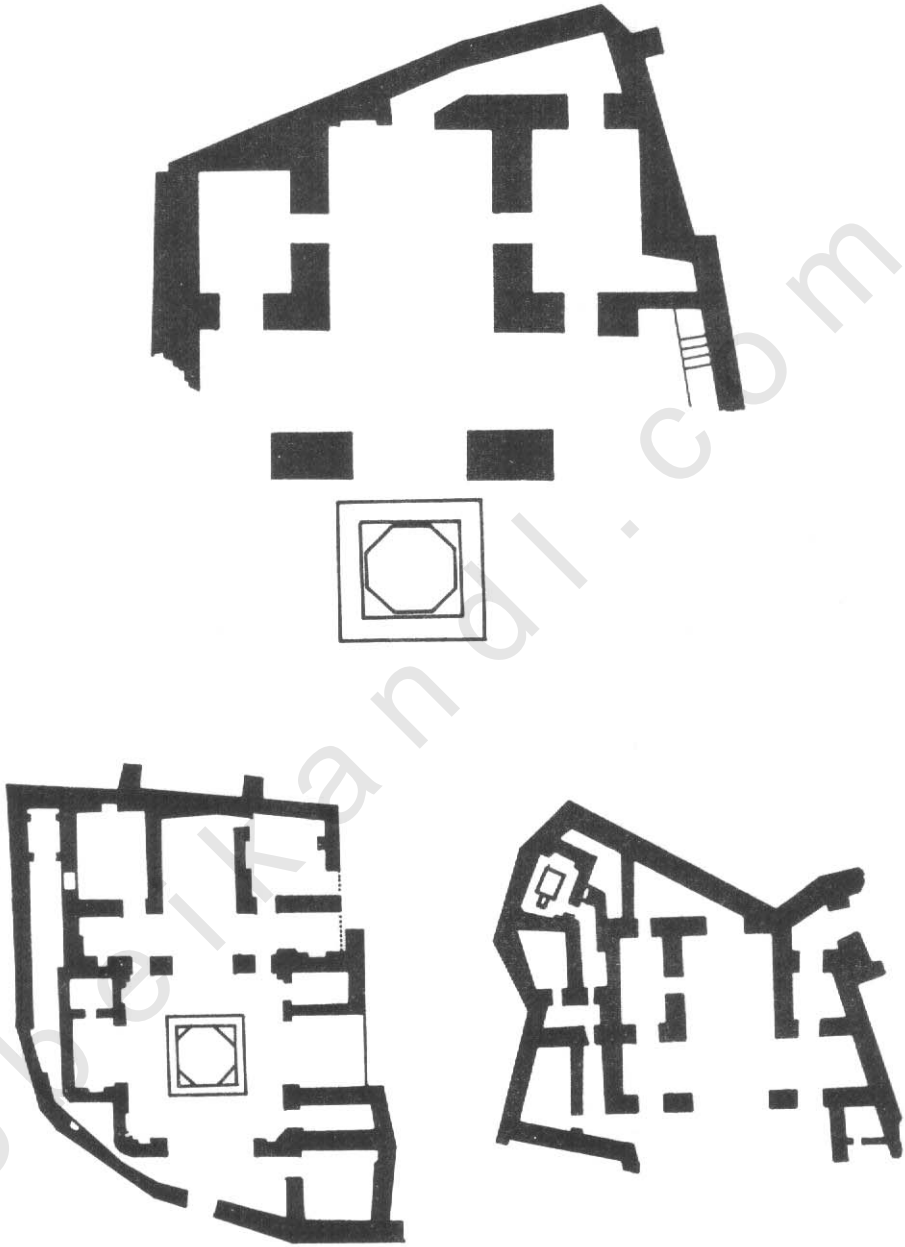

شكل ٦ ـ منازل الفسطاط التى اكتشفها حسن الهوارى

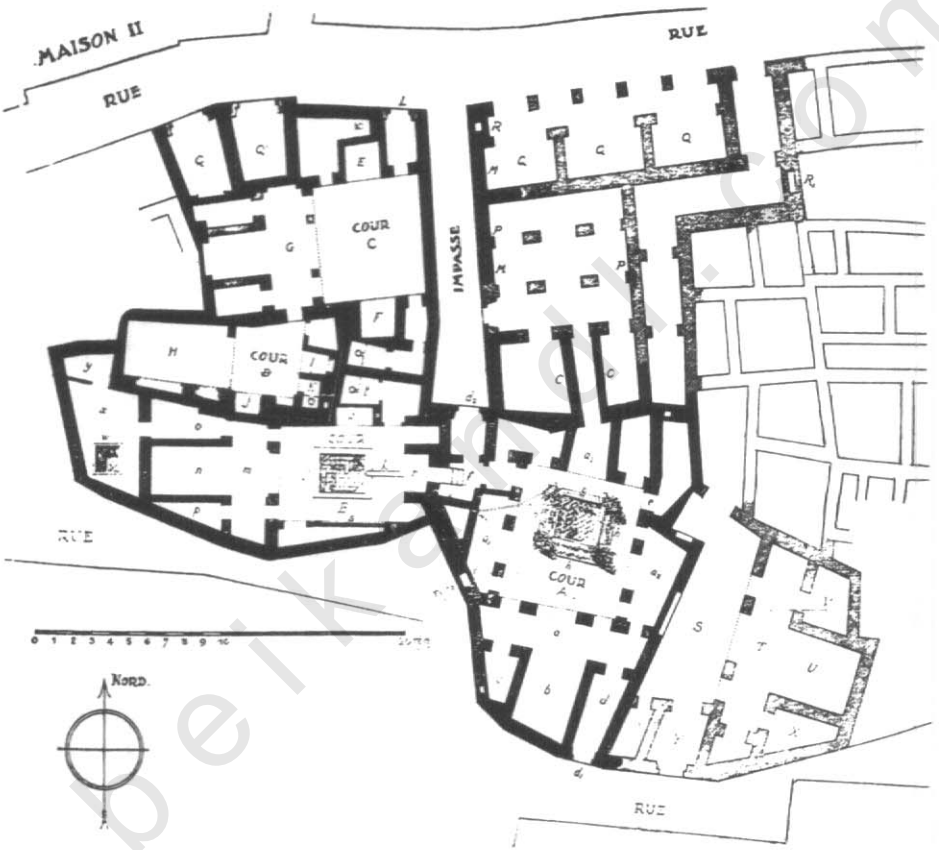

شكل ٧ ـ المجموعة الأولى من الدور (المسقط الأفقى بعد إعادته إلى أصله)

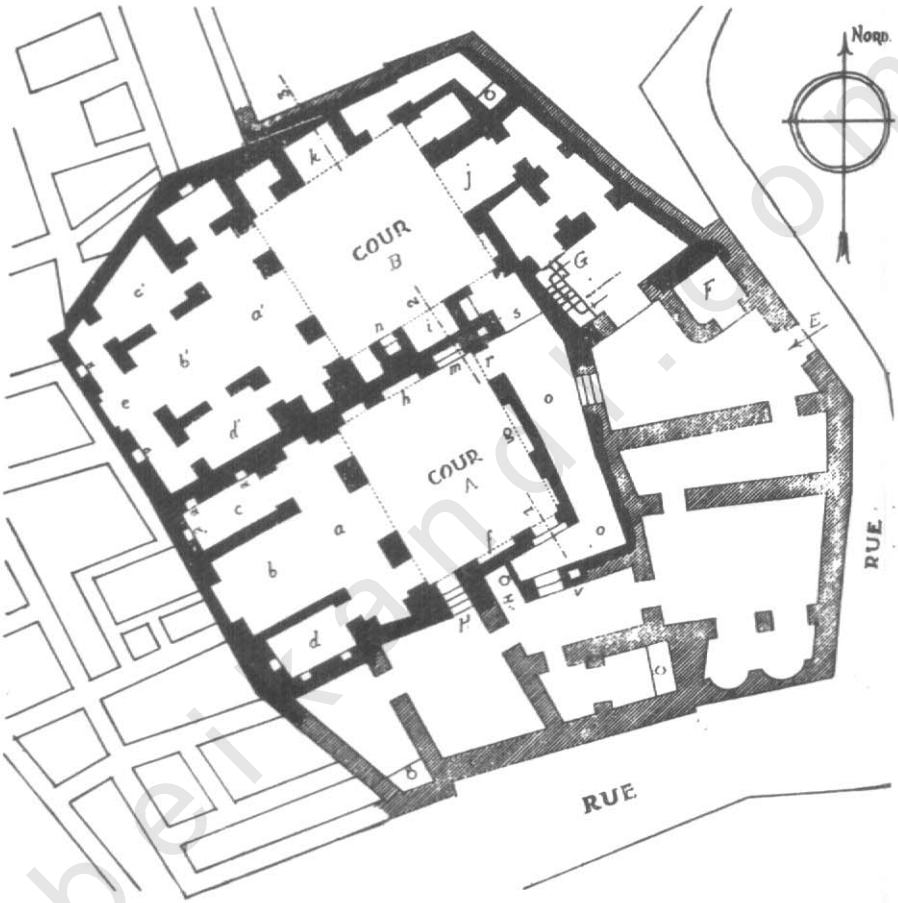

شكل ٨ ـ الدار الثانية (المسقط الأفقى بعد اعادته إلى أصله)

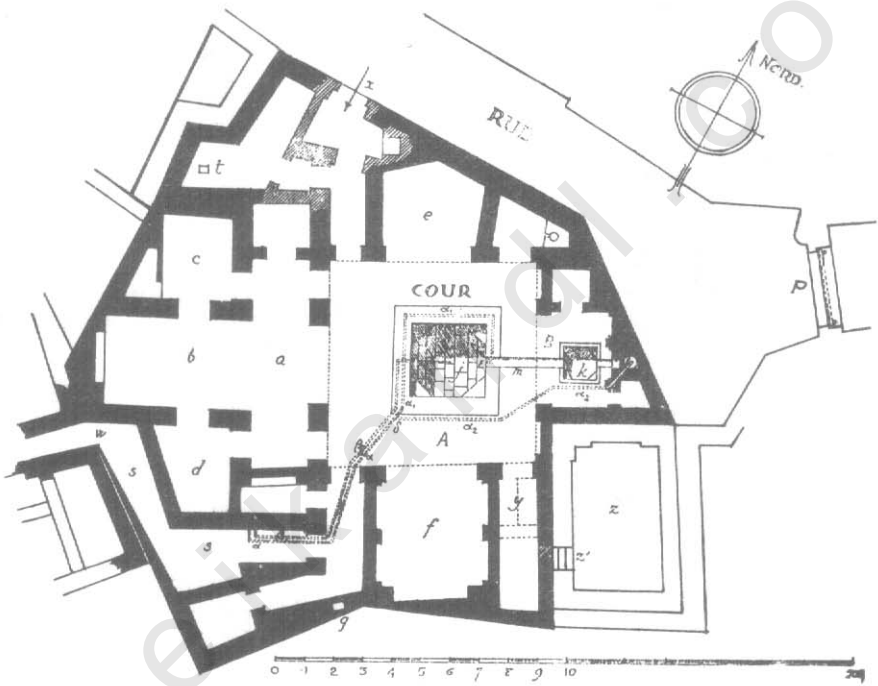

شكل ٩ ـ الدار الثالثة (المسقط الأفقى بعد إعادته إلى أصله)

obeikandl.com

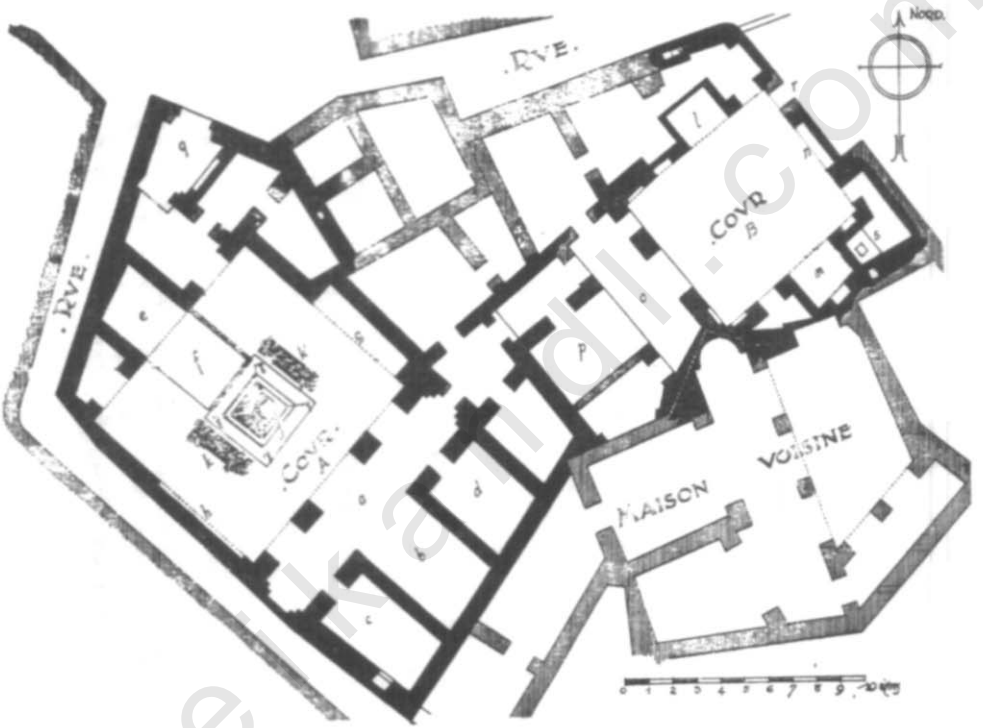

شكل ١٠ ـ الدار الخامسة (المسقط الأفقى بعد إعادته إلى أصله)

obeikandl.com

شكل ١١ ـ مجموعة الدور السادسة والسابعة (المسقط الأفقي بعد إعادته إلى أصله)

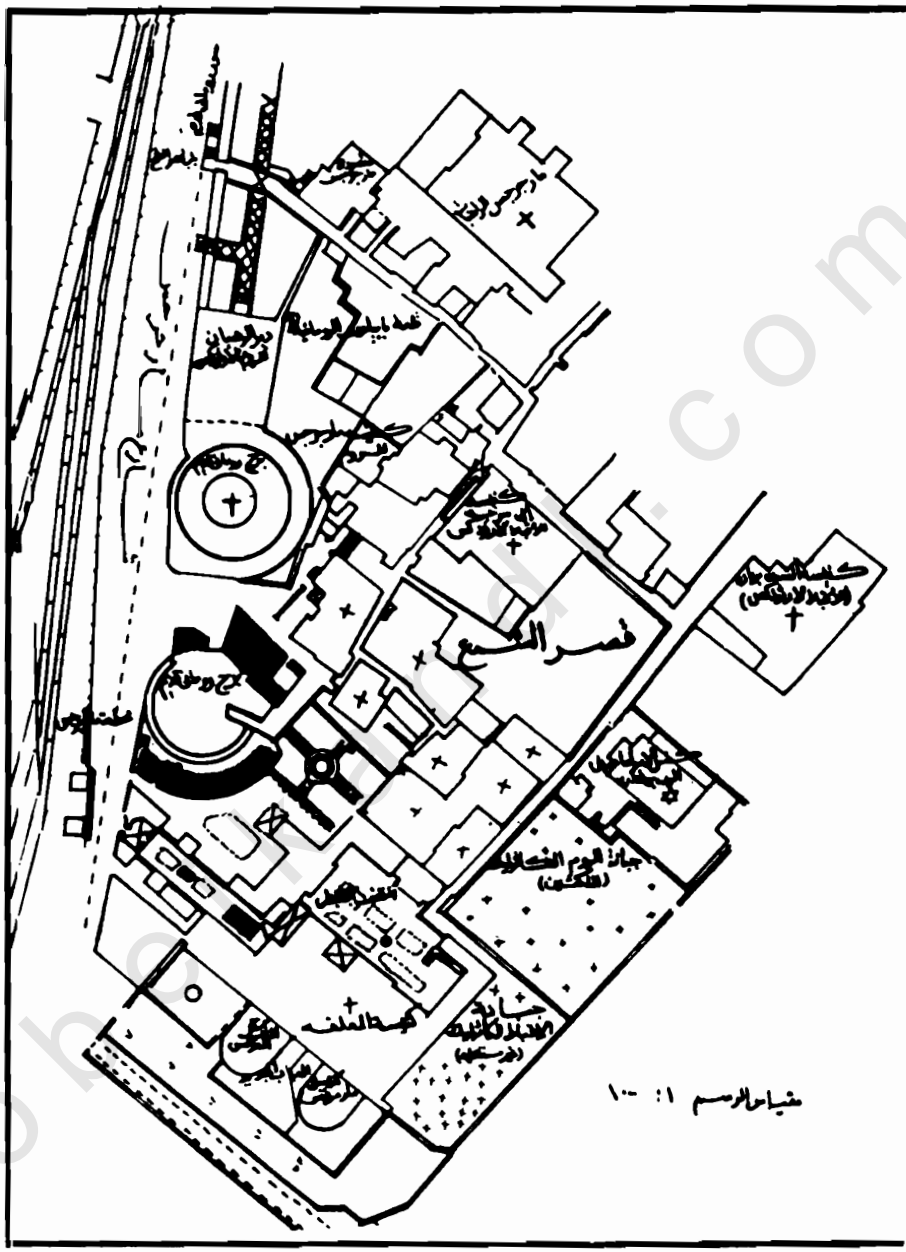

شكل ١٢ ـ الكنائس القديمة داخل حصن بابليون

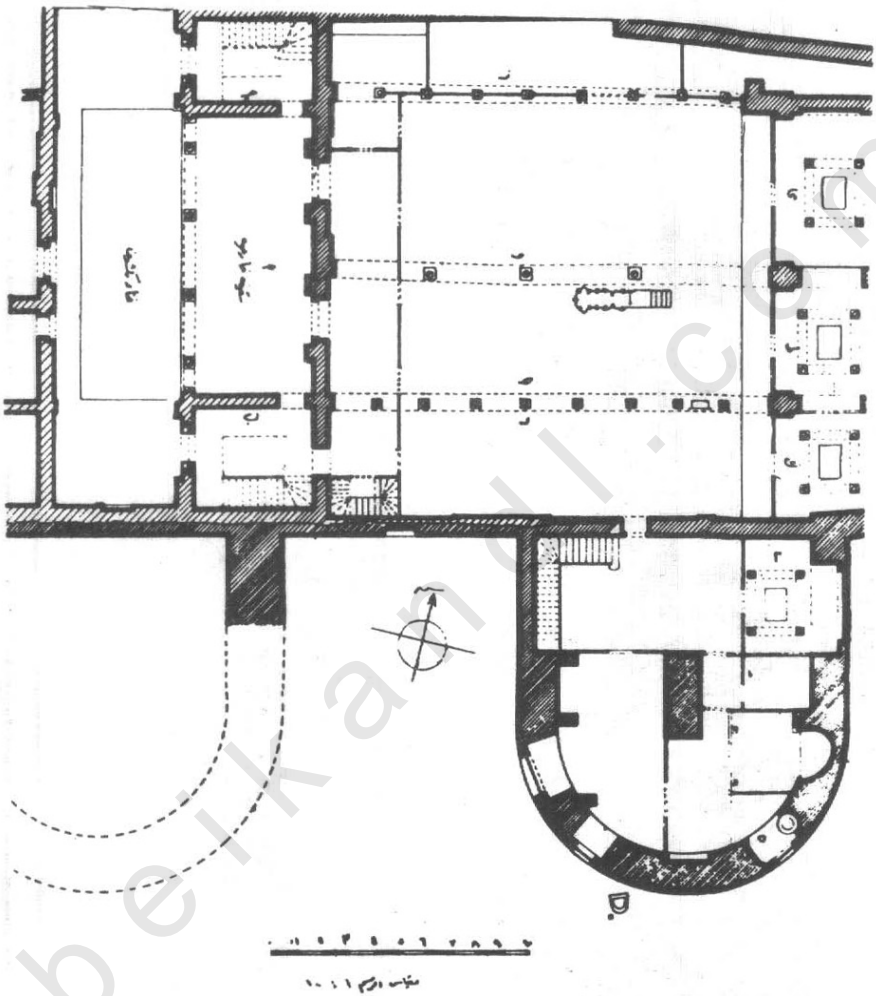

شكل ١٣ ـ المسقط الأفقى لكنيسة المعلقة بمنطقة مصر القديمة. (نقلا عن هيئة الآثار المصرية).

شكل ١٤ ـ قطاع رأسى بكنيسة المعلقة . (نقلا عن هيئة الآثار المصرية)

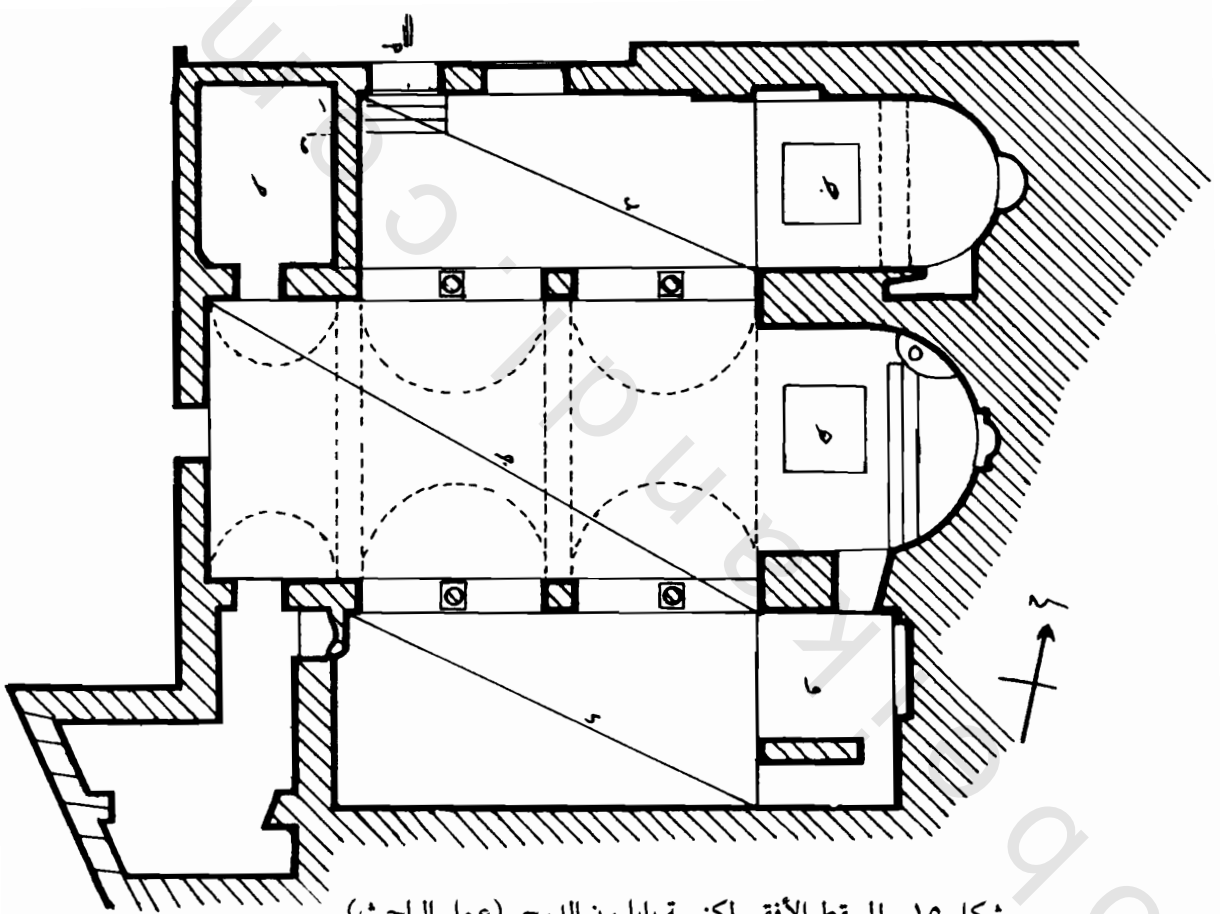

شكل ١٥ ـ المسقط الأفقى لكنيسة بابليون الدرج. (عمل الباحث)

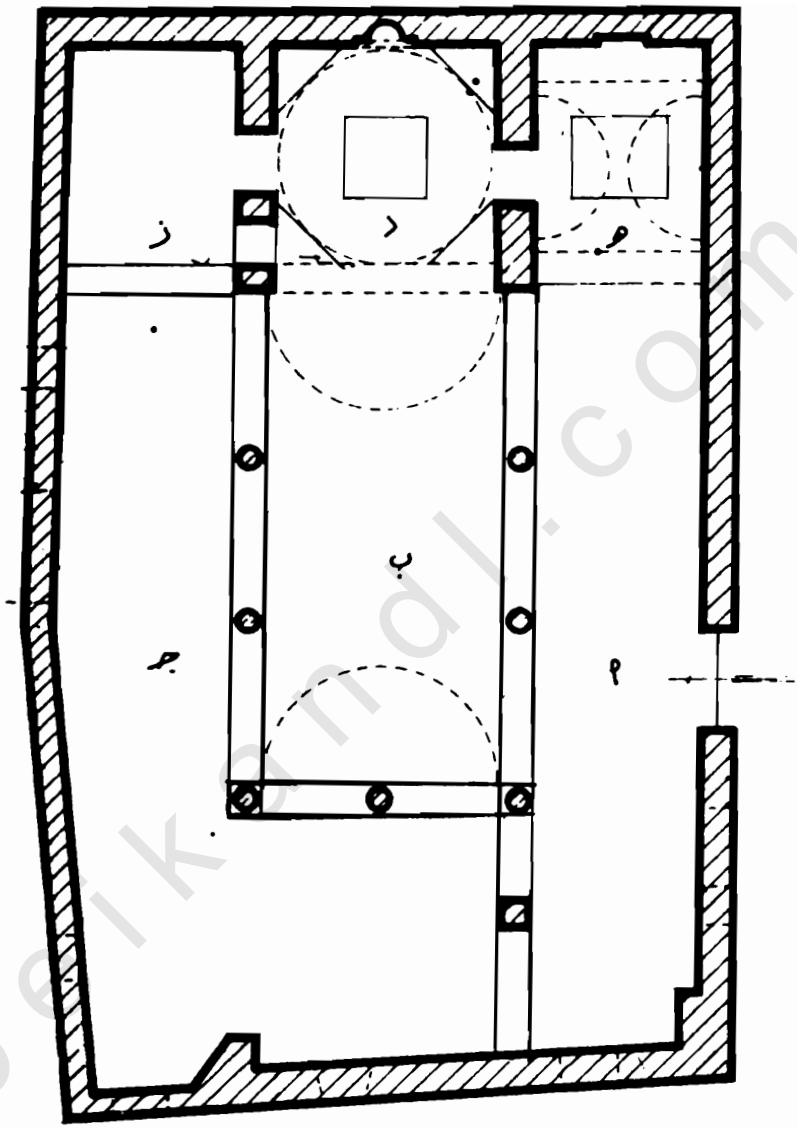

شكل ١٦ـ المسقط الأفقى لكنيسة السيدة العذراء المعروفة بالدمشيرية بمنطقة مصر القديمة . (عمل الباحث)

obeikandl.com

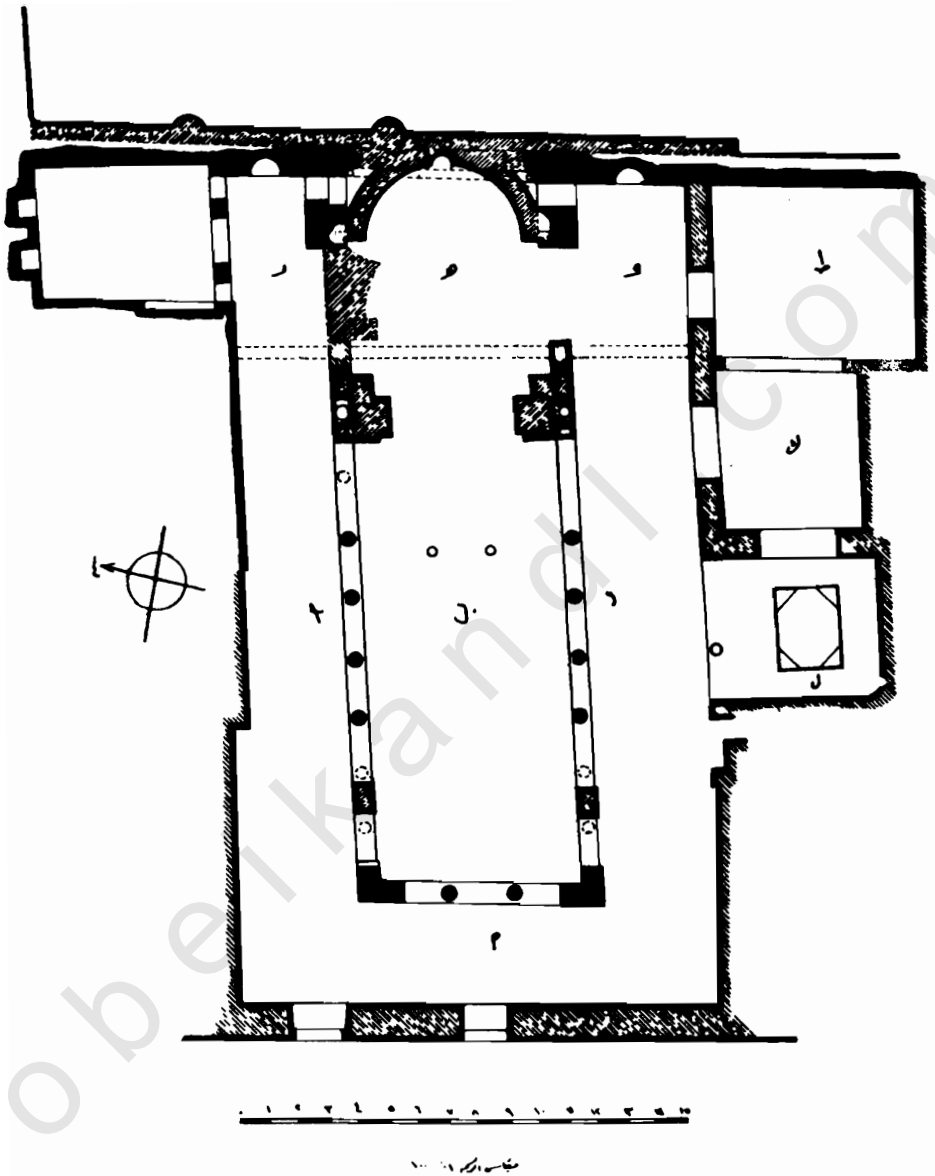

شكل ١٧ ـ كنيسة الأنبا شنودة بمصر القديمة نقلا عن هيئة الآثار.

obeikandl.com

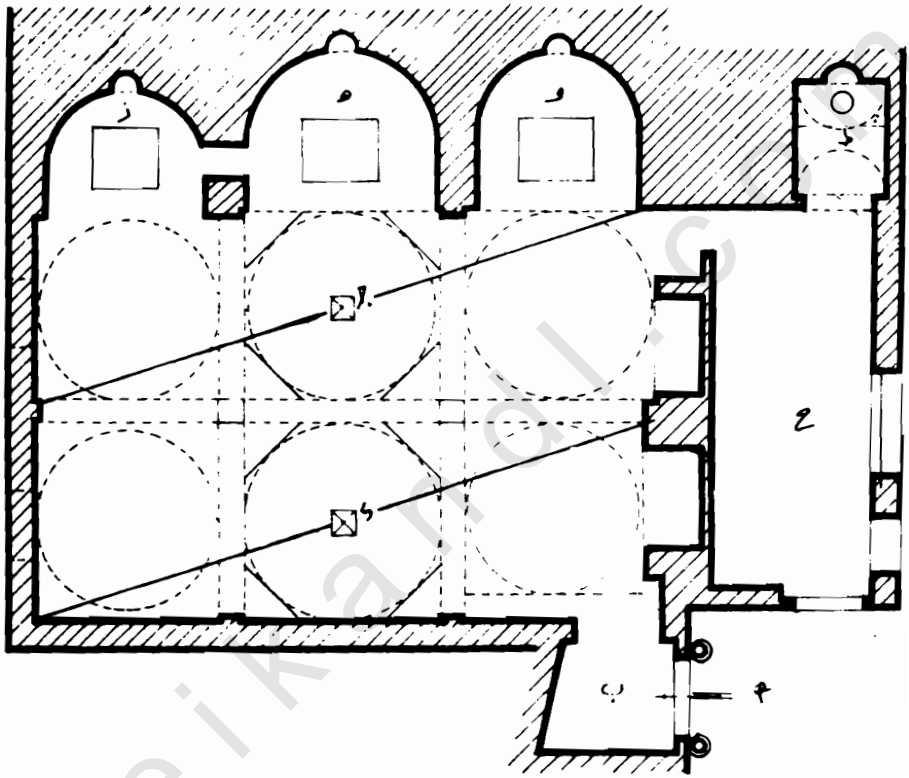

شكل ١٨ ـ المسقط الأفقى لكنيسة السيدة العذراء المعروفة بقصرية الريحان بمنطقة مصر القديمة. (عمل الباحث)

obeikandl.com

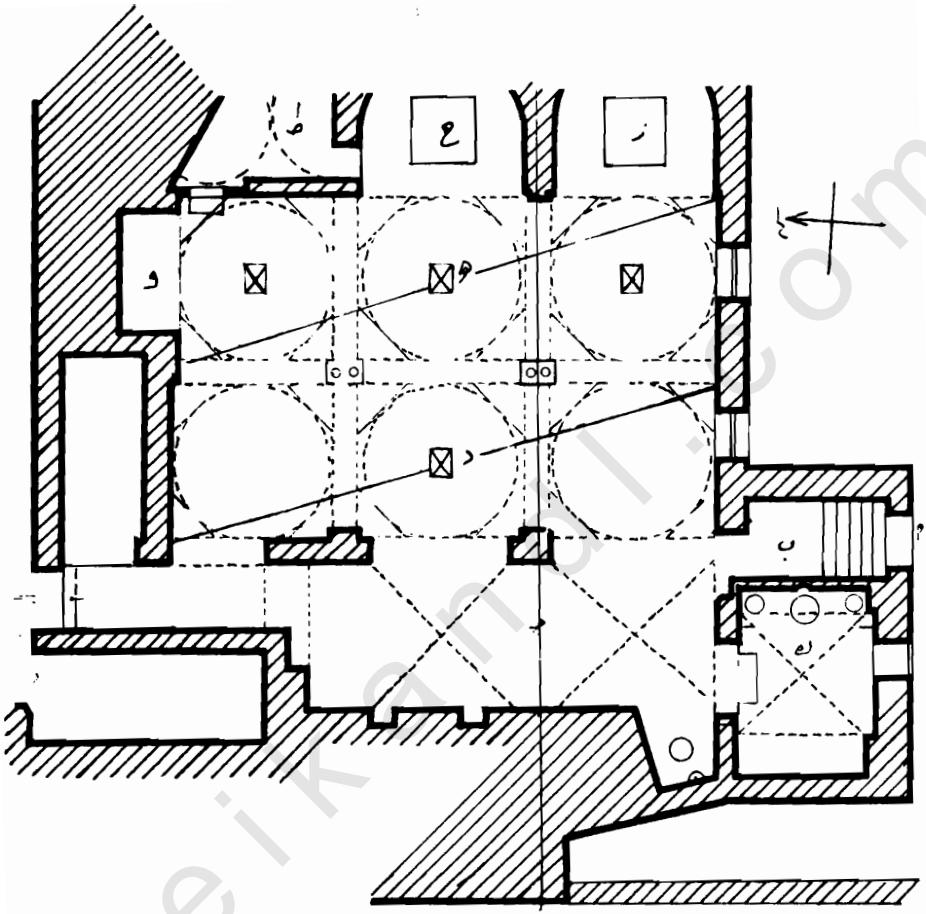

شكل ١٩ ـ المسقط الأفقى لكنيسة الأمير تادرس الشرقى بمنطقة مصر القديمة (عمل الباحث)